كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

مجلة الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا ـ المركز الرئيسي

العدد الثاني - المجلد الأول
يونيو - 2025م

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

mag@ium.edu.so

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

JOURNAL OF THE COLLEGE OF ISLAMIC STUDIES

A Peer- Reviewed Journal Published by College of Islamic Studies، Islamic University of Minnesota،USA.
The Main Center IUM

Volume: 2 Issue: 1
2025 June

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

mag@ium.edu.so

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

البحوث المنشـورة فـي المجلة تعبـر عـن آراء الباحثيـن ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقـوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية بمنيسوتا

كلمة رئيس هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد: فإن (مجلة كلية الدراسات الإسلامية)، الصادرة عن كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا، المركز الرئيس، احدى المجلات العلمية المتخصصة في الدراسات والبحوث المشتركة في الدراسات الإسلامية، على اختلاف تخصصاتها، وهي علوم عظيمة لا تخفى أهميتهما ومكانتهما على أحد.

وتسعى المجلة لتحقيق عدة أهداف، من أهمها: المساهمة في الارتقاء بمستوى البحث العلمي، عبر تحكيم ونشر البحوث المتعلقة بالقضايا الشرعية، وأن تكون المجلة نافذة وملتقى للباحثين والمهتمين بالعلوم الشرعية، والأبحاث في مجال الدراسات الإسلامية، ورصد ومتابعة الإصدارات العلمية والمؤتمرات والندوات المتعلقة بالقضايا الإسلامية.

وتتطلع المجلة إلى أن تكون على مستوى الأمال المعقودة عليها، وأن تساهم في تقديم أبحاث علمية رصينة، عبر إجراء الدراسات والبحوث العلمية المعمقة في هذا الصدد.

وإننا نطمح أن يستمر صدور المجلة بشكل دوري منتظم لتقدم في كل عدد عددًا من البحوث والتحقيقات العلمية المحكمة في مجال تخصص المجلة، بما يثري الساحة العلمية بالجديد النافع بحول الله وقوته.

ونأمل لهذه المجلة مع حداثة صدورها التفوق والإبداع، من خلال انتقاء البحوث المتميزة في مجال ونطاق اصدارها في علوم التفسير والحديث والعقيدة والدعوة والفقه وأصوله، ولما كان هذا الاصدار قد اكتسي بحلية منحته زخمًا يناسب ما حواه في طياته من تنوع الموضوعات وجدتها مع أصالتها ومعاصرتها لواقع المجتمعات بما يسهم في إنزال المكتوب على الواقع المنظور اقتداء بما أراده الله تعالي في شرعه، وعلى لسان نبيه ﷺ من ربط الدين بالدنيا لصلاح الدين ورفعته ونشره وبثه في أقطاب المعمورة بكل سبيل.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وقد حرصت هيئة التحرير كل الحرص على سرعة الإنجاز، وخدمة الباحثين بنشر بحوثهم بأسرع وقت ممكن، لعل هذا يساعد على اعتماد المجلة للتحكيم والنشر الإلكتروني الذي أصبح معتمداً للنشر لدى الكثير من المجالس العلمية في الجامعات؛ وهذا كله بفضل الله تعالى أولًا وآخراً، ثم بما تلقاه من دعم ومساندة من إدارة الجامعة وعلى رأسها معالي وكيل الجامعة، الدكتور/ عمر المقرمي.

والله نسأل التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يجنبنا موارد الخطأ والزلل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رئيس التحرير

د عبد الرازق البكري

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

عميد كلية الدراسات الإسلامية

نبذة عن المجلة:

مجلة: (علمية محكّمة دورية) تُعنى بنشر البحوث التي لم يسبق نشرها باللغة العربية أو الإنجليزية، ، في مجالات الدراسات الإسلامية وتصدر بشكل ربع سنوي عن كلية االدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا. مجلة علمية عالمية محكمة ربع سنوية، تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر بحوثهم التي تتوافر فيها الأصالة والجدّة، والمنهجية العلمية، وأخلاقيات البحث العلمي، وتنشر مجموعة متنوعة من الأبحاث العلمية حول جميع جوانب الإسلام وعلومه، بما في ذلك التطبيقات اللغوية العربية في مجالات الدراسات الإسلامية المختلفة.

تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية

رؤية المجلة:

أن تكون مجلة رائدة ذات مصداقية وجودة عالية، لتكون مرجعا للباحثين والقراء وريادة تصنيف عالمي في نشر الأبحاث

رسالة المجلة:

إنتاج معرفي بحثي يتميز بالاصالة والجدَّة والمنهجية الصحيحية ودعم الإبداع والابتكار لدى الباحثين .

أهداف المجلة:

1. الإسهام في نشر الأبحاث التي تعالج القضايا الإسلامية المعاصرة ومشكلات العصر من منظور إسلامي، في ضوء قوله تعالى:» وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».
2. نشر الأبحاث التي تضيف معارف جديدة في مجالات الدراسات الإسلامية المختلفة، وتمهد لبروز مجالات فرعية وتخصصات جد يد ة .

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

3 نشر الأبحاث التي تقدم الحلول للمشكلات العلمية التي تواجه البحث العلمي والباحثين في مجال الدرسات الإسلامية.

4 نشر الأبحاث التي تصحح المفاهيم الخاطئة وتتصدى لنقد الأبحاث التي تنشر لهدف نشر الإلحاد والتشكيك في مقدسات الإسلام ورجاله، ولعلمنة المجتمع الإسلامي وإبعاد المسلمين عن تعاليم الإسلام.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

هيئة تحرير المجلة

م	الاسم	درجته العلمية	عمله في الهيئة	القسم
١	د. عبدالرازق البكري	استاذ مشارك	رئيس التحرير	عميد الكلية
٢	د. أحمد لبيب	استاذ مشارك	نائب رئيس التحرير	قسم دراسات إسلامية لغة انجليزية
٣	د. ماجد السلمي	استاذ مساعد	سكرتير المجلة	قسم دراسات إسلامية لغة عربية

الهيئة الاستشارية للمجلة

م	الاسم	درجته العلمية	القسم
١	د. محي الدين حمزة باباتندي	أستاذ مساعد	قسم دراسات إسلامية لغة انجليزية
٢	د.إياد سعد إبراهيم حمدان	أستاذ مساعد	قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
٣	د. جليلة الطيب بابكر يوسف	أستاذ مساعد	قسم القرآن وعلومه
٤	د منى زهدي	أستاذ مساعد	قسم السنة وعلومها
٥	د. سهير زكي الحلواني	أستاذ مشارك	قسم دراسات إسلامية لغة انجليزية

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الهيئة العلمية للمجلة

م	الاسم	درجته العلمية	القسم
١	د. سمير فريدي	أستاذ مساعد	قسم دراسات إسلامية لغة انجليزية
٢	د.أحمد محمد حسن برهوم	أستاذ مساعد	قسم دراسات إسلامية لغة عربية
٣	د.إمام الخضراوي	أستاذ مشارك	قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
٤	د.نضال إبراهيم ذيب ثلجي	أستاذ مساعد	قسم السنة وعلومها
٥	د.هند سيف النصر عبد المحسن	أستاذ مشارك	قسم القرآن وعلومه

قواعد وضوابط النشر في المجلة

أولاً : قواعد عامة لنشر البحوث:

يشترط في البحوث التي تقدم للنشر في مجلة الكلية مراعاة القواعد الآتية :

1. أن يكون البحث أصيلاً ، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
2. أن يكون البحث مكتوبًا بلغة سليمة، ومراعيًا قواعد الضبط وعلامات الترقيم، ودقة الرسوم والأشكال-إن وجدت-
3. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدّم للنشر في أي جهة أخرى، ويقدم الباحث إقرارًا خطيًا(وفقاً للنموذج الخاص بذلك)
4. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم وفق الأصول العلمية.
5. عند قبول البحث للنشر تنتقل حقوق ملكية البحث للمجلة.
6. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة إلا بموافقة خطية من هيئة التحرير، ويجب الإشارة إلى المجلة وفق الأصول .
7. المجلة غير ملزمة برد البحث الأصلي المرسل سواء قبل أو لم يقبل. للمجلة الحق في نشر البحث على موقع المجلة أو غيره من أوعية
8. النشر الإلكتروني أو الورقي التابع للجامعة بعد إجازته للنشر. أن تكون المراسلات عبر البريد الإلكتروني وإرسال البحث يُعد قبولاً
9. من الباحث ب(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث .

ثانياً: ضوابط ومواصفات البحث:

1. أن يكون البحث في أحد التخصصات التي تشملها الكلية.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

2 ينبغي أن يتضمن البحث على العناصر الآتية :

- **مقدمة:** وتتضمن استهلال للموضوع، وطرح المشكلة الجوهرية للبحث، ثم تساؤلات الدراسة وأهدافها/أو فرضياتها، وأهميتها ومحدداتها ومنهج البحث والدراسات السابقة ومخطط البحث.
- وإن كان البحث دراسة ميدانية تطبيقية-فيذكر إجراءات الدراسة: وتتضمن (منهج البحث والمجتمع والعينة، وأدوات الدراسة، والتعريفات الإجرائية للمصطلحات، وصدق وثبات الأداة وإجراءات الدراسة، وطريقة تحليل البيانات).
- ثم في نهاية البحث يقدم أهم النتائج والتوصيات، ويذيل البحث بقائمة فيها المصادر والمراجع .

3 يجب أن تخضع البحوث لقياس نسبة الاقتباس بحيث لا تزيد نسبة الاقتباس عن(٢٠٪).

4 لا يقبل أي تحقيق في المخطوطة إلا بعد إحضار نسختين ولا تقبل نسخة واحدة إلا وفق معايير معينة لحل إشكالات علمية في المخطوطة .

ثالثا :ضوابط نسخ البحث

ألا يذكر اسم الباحث أو أية إشارة له في متن البحث، إلا في صفحة العنوان؛ وذلك لضمان سرية عملية التحكيم.

يذكر الباحث في الصفحة الأولى بعد العنوان مباشرة اسمه باللغتين العربية والانجليزية، ورتبته الأكاديمية والمؤسسة التي يعمل فيها، وبريده الإلكتروني .

يجب أن يحتوي البحث على ملخص باللغة العربية لا تزيد كلماته عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية:(موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات، والكلمات الدلالية -المفتاحية(مع العناية بتحريرها بشكل دقيق، وملخص آخر باللغة

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الإنجليزيــة بنحو مــا تقدم.
ألا يزيد عــدد صفحات البحث بمــا فيها الملخص والأشــكال والجداول والمصادر عن ثلاثيــن صفحة.(A٤)

رابعًا: معايير التوثيق:

1. توثــق المصــادر والمراجع في المتن بحســب نظام: (APA) ويســتثنى من ذلك الأبحاث الخاصة المتعلقة بالدراســات الإســلامية الشــرعية والعربيــة، حيــث يكون التوثيــق في الهامش حســب المتعــارف عليه في الأبحاث بذكر المصدر واســم الشــهرة للمؤلف، مثــال: فقه الزكاة، للقرضاوي، ص ٤٤ .
2. يشــار إلــى المراجع داخــل المتن بذكــر لقب المؤلف ثم ســنة النشــر بين قوســين في حال الإشــارة المباشــرة مثلا: أشــار عبــدالله (٢٠١٦) وفــي حال الإشــارة غير المباشــرة يذكر اســم المؤلف وســنة النشــر بي قوســي مثلا)عبدالله،٢٠١٦) وفــي حال الاقتباس بالنــص يذكر رقم الصفحــة أو أرقام الصفحات بي قوســي)عبــدالله، :٢٠١٦ ٢٦)
3. وأمــا توثيق المصــادر والمراجــع في نهايــة البحث فيكون فــي قائمة واحد ة مرتبة ترتيبــا هجائيًا، وتكون هكذا: لقب المؤلف، واســمه الأول (ســنة النشــر)عنوان الكتــاب بخط غامق أو خــط مائــل، أو تحته خط) الطبعة(مكان النشــر: دار النشــر
4. إذا كان المرجــع بحثاً من مجلــة فكما يلي: لقب المؤلف، الاســم الأول،)ســنة النشــر(عنوان البحث، اســم المجلــة، العدد، الصفحــات، مكان صدور المجلة.
5. أن يكــون البحــث مطبوعــاً علــى الحاســوب وبمســافة مزدوجة بين الســطور، وتكــون البحــوث بالعربية
6. (نوع الخــط Simplified Arabic (بنط Normal ١٤)]، والبحوث بالإنجليزية [(نوع الخط Times New Roman)، (بنط Normal ١٢)].
7. ينبغي تحديد ما إذا كان البحث مســتلًا من رســالة ماجستير أو أطروحة دكتــوراة، وتوضيح ذلك في خطاب طلب النشــر.

كليــة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

8 إذا كان المرجع من أحد مواقع الانترنت كما يلي: لقب المؤلف، الاسم الأول، عنوان المقالة/البحث، اسم الموقع، تاريخ الاطلاع عليه، والرابط المختصر المباشر.

9 مراعاة ذكر رقم الآية واسم السورة عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، وذكر المصدر وبيانات النشر عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية .

خامسًا: آلية تقديم البحوث وإجراءات استقبالها وتحكيمها :

1 ترسل البحوث والدراسات وجميع المرفقات إلى إيميل المجلة.

2 ترسل نسخة إلكترونية من البحث بصيغتي (DOC+PDF)

3 يقدم الباحث إقرارًا خطيًّا وفقًا للنموذج الخاص، يتعهد فيه بأن البحث المقدم للنشر هو جهده الخاص ولم يسبق نشره ولم يقدم للنشر في أي دورية أخرى ، ويتحمل كامل المسؤولية القانونية في حالة التعدي على الحقوق الفكرية للغير.

4 يرفق الباحث موجزاً للسيرة الذاتية وصورة شخصية متضمناً عنوان الباحث بالتفصيل، وأرقام الهواتف لكي يسهل التواصل مع الباحث عند الضرورة .

5 يتم استلام البحث بالمرفقات السابقة من سكرتارية المجلة، ثم ترقم الأبحاث حسب وصوله ، ويشعر الباحث بوصول بحثه.

6 يتم فحص البحث فحصاً أوليًا لمعرفة مدى مطابقته لمواصفات النشر وضوابطه، فإن كانت هناك حاجة للتعديل، فيعاد البحث عبر الإيميل للباحث ليتم تعديله وفق الملاحظات الأولية في خلال أسبوع ثم يرسله مرة أخرى معدلاً . مع العلم أن هذا الفحص لا يعني بالضرورة قبول البحث للنشر.

7 يتم عرض البحث على برامج خاصة لقياس نسبة الاقتباس بحيث لا تزيد على(٢٠٪)

8 ثم يعرض البحث على هيئة التحرير المختصة لتحديد صلاحيتها للتحكيم، ومن ثم ترشيح المحكمي في وقت لا يزيد على أسبوعين.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

9 يحكَّم كل بحث مقدم للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل، ويرسل البحث إلى محكم ثالث مرجّح؛ إذا تباينت آراء المحكمين بتوجيه رئيس التحرير، بعد الاطلاع على الملحوظات.

10 وبعد عملية التحكيم يتم إشعار الباحث بنتيجة التحكيم لإجراء التعديلاتإن كان مقبولاً أو يشعر برفض البحث مع الاحتفاظ بعدم إبداء الأسباب.

11 تُعاد البحوث المقبولة معدلة وفقًا لما في ملاحظات المحكمي على البريد الإلكتروني للمجلة.

12 لابد من مراجعة البحوث لغوياوإملائيًا قبل نشرها.

13 في حال تم قبول البحث للنشر قبولاً نهائيًا، يتم إرسال إشعار للباحث ب (قبول البحث للنشر)

14 في حال تم نشر البحث يمنح الباحث نسخة إلكترونية مجانية من المجلة التي تم نشر بحثه فيها .

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

ملاحظــة :«مــا ورد في هــذه المجلة يعبر عــن آراء المؤلفيــن ولا يعكس بالضــرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة الإســلامية بمنيســوتا »

Note:All that are contained in this journal are exclusive opininons of the authors ,and does not necessarily reflect the opinions of the editorial board or theIslamic Uinversity of Minnesota

للتواصل :

الأيميل : islamic@ium.edu.so

الهاتف : 201011769760- 962799675930-

College of Islamic Studies Journal

Published by the College of Islamic Studies, Islamic University of Minnesota, USA

About the Journal

The College of Islamic Studies Journal is a peer-reviewed, international scientific publication dedicated to advancing scholarly discourse and research in Islamic studies. Published quarterly, this journal is committed to the dissemination of research that adheres to the highest standards of scholarly integrity and originality. It seeks contributions that have not been previously published, in either Arabic or English, across a broad spectrum of Islamic disciplines. The journal is a platform for researchers worldwide to present studies that embody scientific rigor, methodological precision, and adherence to ethical research practices. It encompasses a wide array of topics within Islamic studies, including but not limited to, applications of Arabic linguistics. Both Arabic and English submissions are welcomed.

Vision

The College of Islamic Studies Journal aspires to be a premier, authoritative source for researchers and readers alike, setting benchmarks for quality and credibility. It aims to achieve a distinguished position in global academic rankings through its commitment to publishing groundbreaking research.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Mission

Our mission is to foster a culture of research characterized by innovation, originality, and methodological soundness. We support the advancement of knowledge and encourage creative and critical thinking among scholars in the field.

Objectives

1. To contribute to scholarly dialogue on contemporary Islamic issues and challenges, drawing inspiration from the Quranic verse: «We have sent you only as a mercy to the worlds.»
2. To publish research that broadens the scope of Islamic studies, facilitating the emergence of new disciplines and sub-disciplines.
3. To offer solutions to scientific and methodological challenges encountered by researchers in Islamic studies.
4. To address and correct misconceptions about Islam, counteract atheistic narratives, and reaffirm the Islamic principles that guide Muslim societies.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

Guidelines for Publishing in the Journal

General Rules for Publishing Research

Research submitted to the journal must adhere to the following criteria:

1. Originality and Scientific Rigor:The research must be original, contributing new knowledge or perspectives to its field, and adhere to recognized scientific and methodological standards.
2. Language and Presentation: Submissions must be well-written, observing proper grammar, punctuation, and formatting. Diagrams and figures, if included, must be clear and accurately represented.
3. Exclusivity: The research should not have been previously published or under consideration for publication elsewhere. Authors must provide a written statement to this effect.
4. Peer Review: All submissions undergo rigorous peer review to ensure adherence to scientific principles.
5. Copyright Transfer: Upon acceptance, copyright of the research transfers to the journal.
6. Publication Elsewhere: Republishing the research or parts thereof in other venues requires written consent from the editorial board and proper citation of the original publication in this journal.
7. Return Policy: The journal is not obligated to return submitted manuscripts, irrespective of the publication decision.
8. Rights of Publication: The journal reserves the right to publish accepted research in various formats, including online platforms and print.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

9 Submission Acceptance: Submission via email constitutes the author›s acceptance of these terms, and the editorial board retains the right to prioritize publications.

Research Controls and Specifications

1 Disciplinary Scope: Research must align with the disciplines covered by the college.

2 Structural Requirements: Submissions must include:

- An introduction outlining the research problem, questions, objectives, significance, methodology, and literature review.
- For applied studies, detailed descriptions of methodology, population and sample, tools, term definitions, validity and reliability measures, and data analysis techniques.
- A conclusion presenting key findings and recommendations, followed by a comprehensive list of references.

3 Citation Limit: The citation percentage must not exceed ٪20.

4 Manuscript Requirements: Two hard copies of the manuscript are required for submission, under specific criteria addressing scientific issues

Controls for Research Submission

1 Anonymity: To ensure blind review, the researcher›s name or identifiers should not appear within the manuscript, except on the title page.

2 Identification: The title page must include the author›s name (in Arabic and English), academic rank, affiliation, and email.

3 Abstracts: Provide a concise summary in both Arabic and English, not exceeding ٢٠٠ words, covering the research›s core

elements.

4. Page Limit: The manuscript, including abstracts, figures, tables, and references, should not exceed thirty A4 pages.

Documentation Standards

1. APA Format: Use APA style for citations, except for Islamic legal and Arabic studies, which may use traditional margin documentation.
2. In-Text Citations: Author›s surname and publication year are required, with specific formatting for direct and indirect
3. references.

   Reference List: A comprehensive, alphabetically ordered list of references at the manuscript›s end, adhering to APA guidelines
4. or traditional formats for specific fields.

   Formatting: Manuscripts must be computer-typed, double-spaced, in Arabic (Simplified Arabic, font size 14) or English
5. (Times New Roman, font size 12).

   Thesis-Based Research: Specify if the research is derived from a thesis or dissertation.

Submission and Review Process

1. Submission: Email the manuscript in DOC and PDF formats, along with a declaration of originality, a brief CV, and a personal photo.
2. Initial Review: Manuscripts are initially assessed for compliance with journal standards.
3. Plagiarism Check: A citation percentage check is conducted to ensure originality.
4. Peer Review: The editorial board conducts a detailed review and

arbitration process.

5 Final Decision: Authors are informed of the publication decision and any required revisions.

Note: The views expressed in the journal are solely those of the authors and do not necessarily reflect the opinions of the editorial board or the Islamic University of Minnesota.

Additional Note: The content of this journal represents the unique perspectives of its authors and does not necessarily align with the views of the editorial board or the Islamic University of Minnesota.

.

Contact Information

Email: islamic@ium.edu.so

Phone: 201-011-769-760

+962-799-675-930

فهرس المحتويات

الرقم	عنوان البحث	اسماء الباحثين	الدولة	رقم الصفحات
1	تطور فلسفة مفهوم الدولة دراسة نقدية مقارنة	د. خلف محمد متولي نصار	مصر	24
2	الإخراج من الديار في ضوء القرآن الكريم	ناهد الطاهر أحمد محمد	السودان	76
3	الفكـر التربوي عند الإمـام برهان الدين الزرنوجي: دراسة موضوعية	أ. ذوقان أحمد سعود عبيدات	الأردن	108

تطور فلسفة مفهوم الدولة
دراسة نقدية مقارنة
The evolution of the philosophy of the concept of the state critical study

إعـــــداد :

د. خلف محمد متولي نصار

أستاذ مشارك العقيدة والمذاهب المعاصرة –
كلية الدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية

E-mail: khalafelmetwaly@gmail.com

رقم الهاتف: 00201152823855

الملخص

تناولت هذه الدراسة تطور فلسفة مفهوم الدولة وكيف أثَّر تعاقب الأفكار والحضارات في بناء هذا المفهوم وصياغته , ومفهوم الدولة تطور وتنوع تنوعا لا يُستطاع معه حصر المفاهيم أو استقصائها؛ لذلك كان هدف هذه الدراسة بيان نماذج من التطور الحاصل في فلسفة مفهوم الدولة مع نقد المفاهيم التي نشأت في أطوار البناء قديما وحديثا، مع الوقوف على فلسفة مفهوم الدولة في الإسلام الذي انتابه تنازع واختلاف، فأقامه البعض في معرض التكفير، أو التأطير لحساب أفكار منحرفة أو دخيلة على فكر الإسلام الصافي وهذا ما ستحاول الدراسة الكشف عنه في ثناياها والوقوف مع هذه الأفكار عرضًا ونقدًا .

إشكالية الدراسة: تتمحور حول ضبابية فلسفة مفاهيم الدولة عند التداخل الفكري والمعرفي الذي تعارضت فيه تلك المفاهيم، واحتكار بعض تلك المفاهيم والتقوقع حولها ورفض بقية المفردات التي وسعها ذلك المفهوم.

وقد أبرز البحث تلك المفاهيم وفلسفة القائلين بها من واقع البنية المفاهيمية والدينية والفكرية المحيطة بها لكي نستطيع من خلاله فرز الأقوال مع قولبتها في قالبها الزماني والمكاني المناسب.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي النقدي بحسبانهما أقرب المناهج لموضوع الدراسة.

أهم نتائج الدراسة: توصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن مفاهيم الدولة المختلفة المتغايرة لها سياقات تخص كل فكر لا تتعداه، وكذلك كشفت عن زيف ادعاء من احتكروا مفهوم الدولة الإسلامية في أفكارهم وجماعاتهم وأيدلوجياتهم.

الكلمات المفتاحية: الدولة – الخلافة – الفلسفة – الفكر

Summary

This study dealt with the development of the philosophy of the concept of the state and how the succession of ideas and civilizations influenced the construction and formulation of this concept. The concept of the state has developed and diversified so much that it is not possible to limit or investigate the concepts. Therefore, the aim of this study was to show examples of the development taking place in the philosophy of the concept of the state, while criticizing the concepts that arose in the stages of construction, ancient and modern, while examining the philosophy of the concept of the state in Islam, which was plagued by conflict and disagreement, so some established it in the context of excommunication, or framing to account for deviant ideas or Alien to the pure thought of Islam.

The problem of the study: It revolves around the ambiguity of the philosophy of state concepts when there is intellectual and cognitive overlap in which these concepts conflict, and the monopolization of some of those concepts, isolation around them, and rejection of the rest of the vocabulary expanded by that concept.

The research highlighted these concepts and the philosophy of those who propagate them from the reality of the conceptual, religious, and intellectual structure surrounding them, so that through it we can sort out the sayings and mold them into their appropriate temporal and spatial context.

Study methodology: The descriptive-critical approach, as they are the closest approaches to the subject of the study.

The most important results of the study: The study concluded in its most important results that the various different concepts of the state have contexts that belong to each thought and do not go beyond it. It also revealed the falsity of the claim of those who monopolized the concept of the Islamic state in their ideas, groups, and ideologies.

Keywords: state - caliphate - philosophy - thought

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد،

فإن الله رب العالمين خلق الخلق بقدرته سبحانه وتعالى وأسكنهم الأرض لحكمة منه ذكرها في كتابه العزيز: { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ } هود: ٦١ وجعل سبحانه- جل وعز - بني آدم خلفاء في الأرض أي يخلف بعضهم بعضا {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } البقرة: ٣٠

وقد علم سبحانه بسابق علمه نوازع الناس واختلاف مشاربهم ومناهجهم وأفكارهم، ثم جعل سبحانه من لوازم الخلافة في الأرض إقامة الحكم وإدارة شئون الحياة وتنظيم أمورهما فيما فيه صلاح العباد والبلاد، فقال سبحانه وتعالى قارنا بينهما في كتابه الكريم مخاطبا بهما نبيه داود - عليه السلام -: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } ص: ٢٦

وقد شاءت إرادة الله تعالى أن تختلف الرؤى والأفكار وتتباعد الأمكنة والأقطار، فينشأ في الناس فكرة الدولة التي ينتسب إليها أناس مختلفون في الطباع والسلوك يعرفون أهميتها ويعملون لرفعتها ورقيها، ويحفظونها من غارات الأعداء إذا استلزم الأمر ذلك.

وشأن مفهوم الدولة شأن أي فكر أو نظام أو جماعة تحول عليه الأيام والسنون فيتغير وتطرأ عليه عوامل نهوض واستقرار أو نضوب وانهيار.

وكذلك مفهوم الدولة مر بمراحل متتالية أثرت فيه خلالها طبيعة المكان والثقافة والأشخاص والفلسفات والأيدلوجيات، فكان لكل جماعة من الناس على مر التاريخ مفهوما يكاد يكونا مختلفا عن

الباقين منسجما مع ما سبق من عوامل، وهذه المفاهيم العديدة حمل لواءها أحيانا مفكرون وفلاسفة وحكماء، وأحيانا تُستنبط تلك المفاهيم من التاريخ وفلسفته، وكذلك من النقول والأطروحات التي تحمل فكر أصحابها ومنظريها.

ويمكننا القول إن مفهوم الدولة لا يُستطاع حصره إلا بمشقة من كثرة ما توارد عليه من مفاهيم وتعريفات مما يشي بمرونة هذا المفهوم وعدم احتكاره من قبل فرد أو جماعة هنا أو هناك ولا يستطيع أن يدعي مدع إحاطته أو اكتنازه المفهوم الجامع المانع إلا بعد نظر علمي سديد ورشيد.

ولأجل ذلك كانت هذه الدراسة تحمل هم التفتيش والبحث عن تطور هذا المفهوم وبيان حقيقته وماهيته في كل فترة زمنية مختلفة، ولا نبتغي في هذه العُجالة البحثية الاستقصاء، فذلك دونه صفحات مطولة لا يتسع لها هذا المقام المقتضب.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في غياب الوعي التام والكافي نحو فلسفة الدولة وأطرها مع اختلاف مفهومها المتعاقب وهل يتوجب علينا الالتزام بمفهوم خاص من تلك المفاهيم أم أن هنالك اعتبارات أخرى تتدخل في تشكيل مفهوم متلاءم ومنسجم للعصر الذي نحن فيه.

هدف الدراسة:

الذي تسعى إليه هو الوقوف على التطور الحاصل في مفهوم الدولة على مر العصور تمثيلا لا حصرا، وذلك لكثرة المفاهيم التي وردت في كل عصر أو حقبة زمنية مختلفة والذي يعنينا في هذه الدراسة ليس السرد التاريخي للوقائع والأحداث بل تنطلق الدراسة من التأريخي إلى فقه التاريخ وفلسفته بله تجعل من الزمان والمكان والأشخاص والأفكار مكونا وعاملا رئيسا في نشوء المفاهيم وتكونها.

أهمية الدراسة:

تكمن في تسليط الضوء على مفهوم ثار حوله لغط ووقع فيه غلط من قِبَلِ بعض الجماعات والأفكار المتطرفة المنسوبة ظلما وبهتانا

إلى الإسلام العظيم والتي أرادت بجهلها اجترار الإسلام بشموله وعظمته وسعته إلى ضيق الأفق وضحالة الفكر المنغلق القابعة فيه.

وما فعلته داعش وقبلها جماعات التكفير والتفجير خير مثال على ذلك، والذي كان له الأثر السيء على الإسلام وأهله ودور الأمة الآن بيان هذه الأفكار والتحذير منها مع بيان الحق في تلك القضايا ووضع الأمور في نصابها بمقتضى المنهجية العلمية.

وهذه الدراسة أرجو من الله أن تكون إضافة للمكتبة الإسلامية ومرجعا للباحثين في موضوعها.

منهج الدراسة:

يعتمد على المنهج الوصفي النقدي المقارن، وذلك برصد تلك المفاهيم المتعاقبة للدولة ثم النظر فيها والكشف عن مرامي أصحابها، ثم الولوج إلى فحصها وبيان ملاءمتها واتفاقها، وكذلك تنافرها وعدم اتساقها مع مبادئ أصحابها.

أسئلة الدراسة:

تطرح الدراسة عدة تساؤلات منها:

- ما المفهوم المتكامل للدولة؟
- هل مفاهيم الدولة المختلفة متعارضة فلا يمكن الجمع بينها؟

الدراسات السابقة:

لا يخفى على باحث في العلوم على اختلاف الحقول المعرفية أن توارد الأفكار والرؤى أمر جائز وممكن ولكي تكتمل النظرة لابد وأن تتوافر حولها بحوث مختلفة كل منها يبني لبنة في بناء مسألة ما أو قضية معينة وموضوع دراستنا عالجته أقلام مختلفة النوازع والمناهج ولا شك أن الرؤى والمناهج تختلف باختلاف أصحابها ومواردهم وأفكارهم وأيدولوجياتهم ولكيلا يكون قولنا ضرب من التنظير البعيد عن التدليل والنماذج الكاشفة لما نحن عليه في هذه الدراسة فمن هذه الدراسات التي تناولت هذه المسألة:

- **أبو رويلة الصديق عبد الله:** تطور مفهوم الدولة في الفكر اليوناني،

مجلة الساتل العدد س٩,ع١٤ جامعة مصراتة – ليبيا.

وفي هذه الدراسة استعرض الباحث تطور مفهوم الدولة مقتصرا على حقبة معينة وهي الفكر اليوناني والذي يميز دراستنا – الباحث - عن تلك الدراسة سوق الحديث عن الدولة في إطار الفلسفة والسياسة وعلاقتهما بمفهوم المدينة والجمهورية عند أفلاطون وأرسطو وفي فكر اليونان بعامة فلم تنفك دراستنا عن الرجوع للتأصيل الفلسفي اليوناني وهذا ما يخالف ما تعرض له أبورويلة الصديق عبد الله.

- **محمود حيدر** [١] : الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (العتبة العباسية المقدسة) ط ١ , ٢٠١٨م/١٤٣٩هـ.

ومن تصفح عنوان هذه الدراسة نتعرف طبيعة الزمان والمكان إذ إن الدراسة تتمحور حول مفهوم الدولة عند الإغريق إلى ما بعد الحداثة فتعرض في الفصل الأول لماهية الدولة وهويتها وفي الفصل الثاني الدولة القديمة وذكر بعض أنواعها وحكوماتها كالسفسطائية والمثالية (الجمهورية) والمدينة الفاضلة ثم تعرض لبعض أنواع الحكومات وفي الفصل الرابع أنواع الدولة الحديثة ومنها الدولة العلمانية والوطنية وغيرها ثم صنع خاتمة عرض فيها اضمحلال دولة ما بعد الحداثة.

- وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة في أمور منها: أنا عرضنا لتطور مفهوم الدولة في الفلسفة الإسلامية وكذلك دولة الخلافة ولم يتعرض لها بحث – حيدر- من قريب أو بعيد وهي لا شك رافد من الروافد الهامة في تطور مفهوم الدولة والذي ثار حوله بعض اللغط والغموض لدى بعض التيارات الحديثة التي تدعي إسلاميتها وإسلامية مفاهيمها ولا يزال أثرها موجودا عند بعض التيارات المتصارعة حتى الآن ويمكننا القول إن دراستنا تختلف عن هذه الدراسة في تركيزها على الدولة الإسلامية كمفهوم فلسفي متجدد بينما اكتفى حيدر بالطرح الغربي.

- والذي يميز دراستنا عن تلك الدراسة إجمالها كثير من التفريعات

١ - محمود حيدر: مفكر وباحث في الفلسفة السياسية – لبنان – المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ، ج ٣، ص ٥١٠.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

والتفصيلات والتي في الحقيقة تندرج تحت باب أصل يشملها وهذا ما راعيته وأكدته خلال البحث

- والذي يميز دراستنا كذلك واقعيتها بمعنى سقوطها على معاني المفاهيم المختلفة سقوطا مباشرا بعيدا عن الاصطلاحية المتكلفة ونحت مفاهيم جزئية من مفاهيم كلية عامة.

- الذي يميز دراستنا هو أن دراسة - محمود حيدر- تسير نحو المفهوم الغربي الخالص والذي نتج عن بنية مفاهيمية غربية بخلاف دراستنا التي عرضت لمفهوم الدولة في الفكر الغربي والشرقي والعربي الإسلامي في ترتيب زمني يظهر خلاله فلسفة التطور والتأثير والتأثر. [٢]

- **الشيخ محمود مصطفى المكي** : تطور الفكر الإسلامي حول مفهوم الدولة وطبيعة سلطتها , مجلة العدل – المكتب الفني - السودان , س ١١ , ع ٢٦ , ٢٠٠٩م هذه الدراسة لم يتناول الباحث إلا مفهوم الدولة عند مفكري المسلمين وذكر أثر الفكر الوافد على المسلمين المعاصرين وانعكاساته على مفهوم الدولة وغاب عن الباحث ذلك التطور الحاصل في مفهوم الدولة الذي ناقشناه هاهنا في البحث ويعذر الباحث في ذلك أن البحث حدد نطاقا فكريا معينا إذن بحثه وإن ناقش جزءا من فكرة هذه الدراسة إلا إنه بعيد عنها تناولا وكذلك نتيجة مع بعدها في عناصرها ومكوناتها وحدودها الزمانية والمكانية والفكرية .

- **عدة الشيخ** : تطور الدولة في الإسلام : المفهوم , النشأة , المراحل والتحول , مجلة الدراسات التاريخية , جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله – كلية العلوم الإنسانية – قسم التاريخ , ٢٠٢٣م مارس , ١٤٤٤هـ , وهذه الدراسة تشبه الدراسة السابقة في منطلقاتها بل في معطياتها والفارق بينها وبين الدراسة السابقة الاهتمام بالجانب التأريخي حيث عرض الباحث في بحثه مراحل تشكل الدولة في الإسلام بالحديث عن دولة الرسول ثم دولة الخلفاء الراشدين وأخيرا دولة

---

٢ - وغياب مفهوم الدولة في الفلسفة الإسلامية عن كثير من الكتابات المعاصرة يحمل بعدا خطيرا يكمن في تقزيم النظرة الفلسفية الاسلامية المتميزة المتفردة , وكذلك يحمل ذلك الرضوخ والانبطاح تحت هيمنة الفكر الغربي مع حالة الاستخذاء مما هو إسلامي سواء الذي تسبب فيه التخلف الذي أصاب العرب والمسلمين عن ركب التقدم أو إبعادا لتلك النظرة المغالية المنحرفة المتسترة بالإسلام مع براءة الإسلام من جريرتها ولاشك أن – الباحث – أراد اقتحام تلك المفاهيم وإبقاءها وسط تلك المنظومات الفكرية المختلفة والحقب التاريخية المتعاقبة وهذا أحسبه إضافة في سبيل وضع قدم بين الأفكار التي يحاول البعض تلميعها أو حتى الانبهار بها .

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الملوك والسلاطين ثم أثر العصبية ودورها في تحول نظام الحكم في الإسلام بالتخلي عن نظام الشورى في اختيار الحاكم واستبدالها بالعصبية والأخيرة قد تصلح كنوع من التطور في مفهوم الدولة إلا إنه يبعد عن قصدنا في بحثنا الذي يناقش فلسفة الأقوال والمفاهيم وكيف تطورت مع غياب النظرة التحليلية في البحث والذي كان يميل إلى السرد الظاهر للأسباب وما آلت إليه الدول من حيث لا من حيث مفهومها الفكري [٣] .

وأما عن خطة هذه الدراسة فهي تنقسم إلى:

أولا: هذه المقدمة: وفيها بيان أهمية الدراسة وهدفها ومنهجها وتساؤلها ومشكلتها وخطتها.

المبحث الأول: مفهوم الدولة عند المصريين القدماء

المبحث الثاني: مفهوم الدولة في الفلسفة اليونانية.

المبحث الثالث: مفهوم الدولة في الفلسفة الحديثة.

المبحث الرابع: مفهوم الدولة عند فلاسفة الإسلام.

المبحث الخامس: مفهوم الدولة في سياق الخلافة والإمامة.

المبحث السادس: مفهوم الدولة في العصر الحديث.

ثم خاتمة وفيها أهم النتائج.

وأخيرا: قائمة بأهم المصادر والمراجع.

---

٣ - هذه هي الأبحاث والدراسات التي وقعت عليها في بحثي عن الدراسات السابقة والتي توصلت من خلالها أنها تختلف عن بحثي الموسوم (تطور فلسفة مفهوم الدولة دراسة نقدية) وذلك من حيث المنهج والمعطيات وكذلك طبيعة البحث الزمانية والمكانية والأيدلوجية أو الابستمولوجية

المبحث الأول:
مفهوم الدولة عند المصريين القدماء

إن الحقائق والوثائق القديمة تؤكد أن المصري القديم بلغ وعيه السياسي حداً مناسبا من النضج، وكذلك النظام السياسي عرف صورة من صور النضج في التقسيم الإداري فضلًا عن أنه عرف تعدد السلطات والتي تتكون من الملك والوزير وموظفو البلاط والإدارات المحلية، والحكم الذاتي في الريف وهذا التدرج في السلطة التنفيذية كان قائماً على أساس مركزية القرار ولا مركزية التنفيذ [٤] .

وفي مدى هذا الارتباط بين الدولة والسلطة يقول الدكتور مصطفى النشار: « من المعروف في الفكر السياسي سواء أكان علما أم فلسفة أن مفهوم الدولة يرتبط بمفهوم السلطة وكلاهما ينبثق منه وعنه مفهوم الحكومة إذ على الرغم من أن تطور الفكر السياسي قد حمل معه التحيز بين الدولة والحكومة على أساس أن الأولى هي الأعم والأهم باعتبار أن الدولة إشارة الى مجموع المواطنين الذين يقطنون مكانا معينا في ظل نظام سياسي معين بينما الثانية تمثل إحدى سلطات ثلاث في الدولة هي السلطة التنفيذية بينما توجد إلى جوارها سلطة تشريعية وسلطة قضائية [٥] ».

وقد حصل ربط في مصر القديمة بين الحكومة والدولة بوصفها « السلطة "بألف ولام التعريف ومفهوم الدولة في الفكر السياسي القديم لا يختلف عنه في الفكر الحديث، وقد بلغ النظام السياسي في مصر القديمة درجة كبيرة من الوعي بمفهوم الدولة والحكومة وارتباطهما معا والمفهوم المصري القديم تميز بقيامه على « الماعِت « الذي ساهم في مفهومه عن العدالة والنظام في نجاح هذا النظام السياسي» [٦] .

و(ماعِت) هو: اصطلاح يترجم غالبا بالحق والعدالة والحقيقة والعدل

٤- انظر الخطاب السياسي في مصر القديمة: مصطفى النشار، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٦، ص ص١٩-٢٠.
٥- المرجع السابق، ص٣٧.
٦- المرجع السابق، ص ٣٩.

والنظام، وكان الكل يدور حول الملك رمز العدالة في مصر القديمة، وفي ذلك تقول أنا مانسيني: « تدل آثار الحضارة المصرية القديمة بكل وضوح على مدى اهتمام قدماء المصريين بالعدالة فقد كانت حضارة على النقيض من حضارتنا في هذا الصدد حيث كانت تهتم كثيراً بالعدالة بينما كان اهتمامها نادراً بالقانون

فلم يتركوا لنا تراثا لمجموعة قوانين مثلما فعل الرومان « [٧] .

وتقول أنا مانسيني: « ومن خلال الآثار المتبقية للحضارة المصرية القديمة يمكن القول بأن الحياة المصرية بالكامل تديرها (ماعِت) ففي مجتمع كهذا لا يوجد ثمة خلاف بين العدالة الإلهية والعدالة البشرية، فالإنسان العادل في الحياة الدنيا هو أيضاً الإنسان العادل في الحياة الأخرى، ويكافأ بالحياة الوفيرة ورغد العيش في الحياة الدنيا والآخرة فمصر لكونها هبة النيل تتميز برخاء مادي لم يقف حجر عثرة أمام اندفاعها نحو مجتمع مثالي تسوده العدالة» [٨] .

وتقول أنا مانسيني: « ترجمت (ماعِت) في علم المصريات بالحقيقة والعدالة والنظام والضوء وتغذية الألهة» [٩] .

وبناء مفهوم الدولة في فكر المصري القديم يعكس حالة التزاوج بين القيمي والسلطوي والديني معا في سياق واحد إذ إن تلك الحالة تفرز مفهوما مغايرا في حال تنافرها وتناقضها فهي التي قد تكرس الديكتاتورية والاستبدادية ولذلك نظرة المصري القديم تؤسس لديمقراطية قيمية إن صح التعبير.

وقد يلاحظ أن هذا الربط بين العدالة والمقدس في الفكر المصري القديم يشكل نواة أولى لفكرة الدولة الأخلاقية، التي طورها أفلاطون فيما بعد وهذا يتبدى واضحا في الحديث عن مفهوم الدولة عند أفلاطون فيما يأتي لاحقًا في هذه الدراسة.

٧- أنا ماعت فلسفة العدالة في مصر القديمة: مانسيني، ت/ محمد رفعت عواد وآخرون، الهيئة المصرية، ايداع بدار الكتب ٢٤٠٤٠/٢٠٠٩م، ص٢١.

٨- المرجع السابق، ص٢٣.

٩- المرجع السابق / ص٤٩

المبحث الثاني:
الفلسفة اليونانية ومفهوم الدولة

إن تعلق السياسة بالدولة أمر تحتمه النظرة الفلسفية القديمة فالفلسفة السياسية منذ نشأتها لم تكن منفصلة عن مشكلات الواقع التاريخي ففلسفة أفلاطون وأرسطو مثلا لا يمكن أن تفهم بغير الرجوع الى دولة المدينة والظروف السياسية التي أحاطت بها وفلسفة هيجل لم تكن لتقوم بغير النظر إلى ظروف الدولة البروسية الحديثة , ومن هنا تتصف الفلسفة السياسية الكلاسيكية بأنها إنما نشأت وتطورت من خلال الاتصال بالواقع السياسي , وهذا ما تخالف به الفلسفة السياسية المعاصرة لأنها تستخدم أداة أخرى لتتصل بالواقع , وهذه الأداة هي العلوم المعاصرة أو العلوم الطبيعية , وكذلك عنايتها بالمنهج , وهذا مما استحدثته الفلسفة السياسية المعاصرة ، ويغلب هذا الطابع على اتجاهات الفلسفة الأنجلو – سكسونية , وبخاصة اتجاهات الوضعية المنطقية , وفلاسفة التحليل الذين اقتصروا على مجرد تحليل اللغة التي يستخدمها علماء السياسة لتقويم اللغة وتخليص الفكر من الأوهام بسبب سوء استخدام الألفاظ فكثير من مشكلات الفلسفة التقليدية ترجع الى تأثير اللغة على الفكر [١٠] .

الوقوف عند فلسفة اليونان وفكرهم السياسي يكمن في ذلك النضوج الذي وصلت إليه الحضارة اليونانية في التنظير وقولبة المفاهيم وسبكها في منظومات فكرية وفلسفية منضبطة بخلاف من سبقهم من حضارات شرقية وصينية قديمة أو فارسية أو هندية، ولعل الخلاف سيظل قائماً بين المؤيدين والمعارضين لأصالة الفلسفة اليونانية الغربية عن مثيلاتها الشرقية [١١] .

وفي ذلك يقول يوسف كرم وهو من المؤيدين: « ونحب هنا أن يفهم مرادنا على حقيقته فنحن لا نقصد إلى أن الشعوب الشرقية

١٠- انظر في فلسفة السياسة: أميرة حلمي مطر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ايداع ٢٩٩٨/١٩٧٨م، ص١١

١١- انظر في ذلك الاختلاف حول أصالة الفلسفة اليونانية وكذلك الفكر الشرقي: مدخل الى الفلسفة: الأستاذ الدكتور حسن عبد الحميد، مكتبة سعيد رأفت – جامعة عين شمس، ١٩٧٧م /١٩٧٨م ـ ص٤٤.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

القديمة لم تعرف المسائل الفلسفية الكبرى كلا فإنها عرفتها وأعملت فيها عقولها قبل أن يتفلسف اليونان، ولكنها لم تعالجها بالحد والبرهان كما فعل هؤلاء بل أرسلت القول فيها على نحو ما يرسل الشعراء واستخدمت الشيء الكثير من الخيال فصاغت آراءها في قصص وأساطير وجاءت هذه الآراء أقل نضوجاً وإحكاماً من آراء فلاسفة اليونان « [١٢] .

ولعل فريدريك كوبلستون كان متعصباً شيئا ما حين أزرى بفلسفات سبقت اليونان فقطع بأن الفلسفة خالصة لهم وحدهم فيقول : « فإن الفلسفة اليونانية تظل واحدة من أعظم الانجازات الأوروبية وفضلًا عن ذلك فإذا كان لابد أن تكون لفلسفة اليونان أهمية خاصة عند كل دارس للفلسفة فبسبب تأثيرها في الفكر النظري التالي ولقيمتها الذاتية الخاصة ؛ فإن لها أهمية أعظم عند من يدرس الفلسفة الأسكولائية التي تدين بالشيء الكثير لأفلاطون ولأرسطو كما أن هذه الفلسفة اليونانية هي في الواقع انجاز اليونان الخاص وثمرة قوة ذهنهم ونضارته تماما مثل انجازهم الخاص في الأدب والفن , وينبغي أن لا نسمح لرغبة حميدة جديرة بالثناء تريد منا أن نضع في اعتبارنا إمكان وجود مؤثرات غير يونانية أن تقودنا الى المبالغة في أهمية هذه المؤثرات فتجعلنا نقلل من أصالة العقل اليوناني» [١٣] .

إذن فوقوفنا على فلسفة اليونان ونظرتها للدولة والسياسة هو تأسيس هام في سياق التنظير لتطور ذلك المفهوم، وما أعقبه من تصورات انبنت على ما سبق، وكان للسابق فضل في إرساء معالمه وتشييد قواعده.

فأثينا تلك المدينة اليونانية هي التي أثمرت أصول الفلسفة السياسية الكلاسيكية كما مر والتي تمثل بوضوح مراحل التطور الاجتماعي والسياسي المختلفة فانتقلت من المجتمع البدائي الشيوعي الى المجتمع القبلي الذي تحولت فيه الملكية الجماعية للأرض الى ملكية

١٢- دروس في الفلسفة: يوسف كرم، إبراهيم مدكور: عالم الأدب للترجمة والنشر – القاهرة – بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٦م، ص١٩.

١٣- تاريخ الفلسفة، (اليونان، وروما): فريدريك كوبلستون، ت/ إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط١ ٢٠٠٢م، ج١، ص ص٣٩-٤٠.

خاصة تمركزت في أيدي رؤساء الأسر الارستقراطية الكبيرة وتحول عدد كبير من السكان إلى رقيق ومعدمين مكبلين بالديون.

وتقول دكتورة أميرة حلمي مطر :» وقد عرف هذا النظام لحكم الارستقراطية في اليونان باسم حكم النبلاء (Eupatrides): وهم الذين كانوا يركزون في أيديهم كل أنواع السلطة فمنهم يصير الحكام التسعة أو الأراكنة Archontes ومنهم الكهنة والقضاة وقادة الجيش polymarchoi , وهذا الحكم هو الذي ظل سائداً إلى عصر صولون المصلح والمشرع السياسي الشهير في القرن السادس ق.م. , وقد استهدف صولون انصاف الطبقات التي بدأ نفوذها يزاحم نفوذ طبقة النبلاء , وهي طبقة التجار والملاحين وأصحاب الصناعات أولئك الذين عظمت قوتهم وتزايدت ثرواتهم مع اتساع تجارة المدن اليونانية ومع نشاط الرحلات الخارجية , وكانت أهم اصطلاحات صولون القانونية هي الغائه نظام

الرق بسبب الديون، وهو الاصلاح الذي يطلق عليه باليونانية اسم ساي سكيتا Sei sachteia « [١٤] .

المطلب الأول مفهوم الدولة في نظر أفلاطون:

كان اليونان منقسمين مدنا مستقلة كل مدينة دولة قائمة برأسها، وقد قبل أفلاطون هذه الحال بل رأى أن المدينة هي المجتمع الطبيعي الذي يكفي حاجاته كلها ويدبر بسهولة، وأن الدول الكبرى كدولة فارس والدولة المقدونية في ذلك العصر مجتمعات غير طبيعية يسوء فيها الحكم حتما، ولم ينصح لليونان بالاتحاد إلا لصد غارات الأعاجم صونا لاستقلالهم، أما فيما دون ذلك فهم أحرار في مدنهم [١٥] .

والمدينة الفاضلة عند أفلاطون تقوم على السياسة وهي عنده العدالة في المدينة كما أن الفضيلة العدالة في الفرد والعدالة عنده

١٤- في الفلسفة السياسية: أميرة حلمي مصر، ص١٥.
١٥- انظر دروس في الفلسفة: يوسف كرم، إبراهيم مدكور، ص٩٤.

قائمة على الطبيعة لا على العرف وغرضه في ذلك أن يبني مدينته على أساس متين من العدالة ثم ينظر في الاجتماع، فيقرر أنه ظاهرة طبيعية ناشئة من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده [١٦].

وفي نظر أفلاطون أن المرء لا يستغني عن إخوانه , وهذا هو منشأ الهيئة الاجتماعية والدولة لابد فيها من أربعة أو خمسة رجال على الأقل يمثلون العناصر الأولى في توزيع الأعمال , ويتسع مجال ذلك كلما نمت الجماعة فتحتوي الحياة في بدء نشأتها على الزراع والبنائين والحاكة والأساكفة يضاف إليهم النجارون والحدادون والرعاة ومع الزمان تنشأ التجارة الخارجية التي تستلزم زيادة المنتوجات في الوطن لدفع بدل الواردات من الخارج وازدياد المنتوجات يستلزم وجود طبقات من الباعة وأصحاب المخازن والصرافين وتحتاج الأمة الى تجار وبحارة ومستخدمين وعمال .

وقد يقضي إلى اشتباكها في الحرب مع جيرانها فتحتاج الدولة الى جيش دائم وطبقة حكام وهؤلاء الحكام يجب أن يكونوا أقوياء سراعاً شجعانا حماسيين، ولكن وُدَعاء وفيهم ميل إلى الفلسفة ويهذبون فينتقى لهم القصص التي تحكى على أسماعهم في حداثتهم [١٧] .

وفي ذات الأمر يرى أفلاطون أن المجتمع طبقي، وإذا كانت المجتمعات الحديثة تحاول التخفيف من صلابة التمييز بين الطبقات إلا إن المجتمع الأفلاطوني يبرر هذا التميز ويؤكده إذ يرى أن الطبيعة نفسها قد فرضت هذا التمايز [١٨] .

وقد قدم افلاطون مثالًا وتصوراً للدولة في جمهوريته، ولم يغب عنه أنه مثل أعلى من الصعب إن لم يكن من المستحيل تحقيقه. إنها الدولة التي تحقق فكرة العدالة في عالم المكان , والزمان , والضرورة ، عالمنا التجريبي المتغير بقدر ما تسمح فكرة المشاركة بتحقيقها على الأرض ولا تتضح فكرته عنها حتى يتضح رأيه في ترتيب الطبقات الثلاث التي تتآلف منها , وهي طبقة الحكام , والحراس , والفلاحين, والصناع

١٦- تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧م، ص١١٦.
١٧- جمهورية أفلاطون: أفلاطون: ت/ حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٧م، ص٥٠.
١٨- في فلسفة السياسة: أميرة حلمي مطر، ص٢١.

والتجار , وتتحقق العدالة إلى أقصى قدر ممكن عندما تقوم كل طبقة بواجبها إذ لو فعلت كل منها ما تريد لسادت الفوضى وعم الاضطراب وإذا أرادت الدولة ككل أن تظل حية فلابد أن تحافظ على هذا الترتيب والعمل بالمبدأ الأسمى ألا وهو أن يقوم كل إنسان بواجبه [١٩] .

ولذلك حينما أراد أن يقدم مثالا لم يقدم الدولة المثالية إنما عرفها بضدها , وهو المقارنة بين الدولة الخيرة وضدها الدولة السيئة , ومن سمات هذه الدولة السيئة أنها ليست كلا متحداً متجانساً , إنما هي شعب ممزق , ودولة بوليسية ينفصل فيها الشعب عن الحكومة فيسيطر البعض ويأمرون ويخضع الآخرون ويطيعون أما الدولة الخيرة , فتكون فيها الطبقات كلًا متحداً متجانساً كيانا حيا عاقلا يعبر عن الحياة المنظمة المتألفة , والدولة السيئة تفتقر إلى الوحدة فهي تضم الفقراء والأغنياء , وهي في حالة حرب دائمة مع نفسها , ولهذا فمن السهل الانتصار عليها وغزوها من الخارج , أما الدولة الخيرة , فمتحدة لأن حكامها الذين يعرفون «مثال» الوحدة يحرصون على تحقيقه فيها .

- والدولة السيئة مريضة تفتقر إلى الصحة لأنها تستنفذ طاقتها في القضايا والمحاكمات بحيث يثري المحامون من وراء النزاعات بين المواطنين أما الدولة الخيرة فتتمتع بالصحة والحكام يعنون بها كما يعني أفضل الأطباء بمريضه.

- والدولة السيئة تتحكم فيها الشهوات فتصبح التجارة والبضائع غايات في ذاتها بينما يقضي الواجب بأن تكون مجرد وسائل، وتتحكم المصالح ورؤوس الأموال في تحديد طابعها فتفقد التوازن بين وظائفها أما الدولة الخيرة فتقوم على الطبقات الثلاث التي تعرف كل منها وظيفتها.

- والدولة السيئة تتيح الفرصة لظهور رذائل لا حصر لها، أما الدولة الخيرة فمن أهم واجباتها أن تحقق الفضائل الأربع الأساسية، وهي الحكمة التي تنشأ عن تدبير حكامها -، والشجاعة التي تتكفل تربية الحراس برعايتها، والعفة التي تأتي من التزامها الحد والاعتدال والعدالة

١٩- المنقذ قراءة لقلب افلاطون: عبد الغفار مكاوي، دار الهلال، العدد٤٤٠، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، ص٦٦.

التي تترتب على حصول كل مواطن على حقه ما دام يؤدي واجبه [٢٠].
ومفهوم الدولة والعدالة ينسجم ويتداخل عند أفلاطون ليصير في النهاية معناه يكاد يكون متفقاً ألا وهو أن يؤدي كل واحد من المجتمع واجبه المنوط به.

وقد كان أفلاطون مثالياً إلى أبعد حد حتى كاد أن يعمى عن الواقع فيفترض أن حصول أو تحقق هذه الدولة ضئيلًا، ولكنه لا يستبعدها، ولا يقول إنها مستحيلة، بل ربما تتدخل المشيئة الإلهية أو الصدفة الطبية فيولد المنقذ.

وفكرة السياسة والدولة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأخلاق عنده , ولم يكن افلاطون بذاك الرجل الذي يقبل بفكرة أن هناك أخلاقاً للفرد وأخلاقاً أخرى للدولة , فالدولة مؤلفة من أفراد , وهي توجد لقيادة الحياة الصالحة وهناك قانون أخلاقي مطلق يحكم جميع البشر وكل الدول أما المنفعة أو المصلحة فلابد أن تنحني وتركع أمام الحق , ولم ينظر أفلاطون للدولة على أنها شخص أو كائن حي يمكن أو ينبغي لها أن تتطور دون قيد أو كابح ودون أدنى اهتمام بالقانون الاخلاقي , وليست هي الحكم في أمر الحق والباطل أو الصواب والخطأ أو مصدر قانونها الأخلاقي والتبرير المطلق لأفعالها كائنة ما كانت , والمضمون الواضح هو أن مبادئ العدالة واحدة , وهي هي نفسها في الفرد والدولة , وإذا عاش الفرد حياته كعضو في الدولة , وإذا كانت العدالة في أحدهما هي نفسها العدالة في الأخر تحددها العدالة المثالية فسوف يتضح عندئذ أنه لا الفرد ولا الدولة يمكن أن يتحرر من القانون الأزلي للعدالة ويتضح الآن تماما أنه ليس كل دستور قائم , ولا كل حكومة موجودة يمكن أن تجسد المبدأ المثالي للعدالة , ولم يكن أفلاطون معنيا بتحديد الدول التجريبية القائمة , ولا الدولة على نحو ما ينبغي أن تكون وهكذا أخذ على عاتقه في محاوره « الجمهورية » أن يكتشف الدولة المثالية النموذج الذي ينبغي أن تحذو حذوه الدول الموجودة بالفعل بقدر المستطاع [٢١].

٢٠- انظر المرجع السابق، ص ٦٧-٧٠.
٢١- انظر تاريخ الفلسفة: فريدريك كوبلستون، ج١، ص٣١٠.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وإن الحديث عن فلسفة الدولة عن أفلاطون ونحن في القرن الواحد والعشرين ليس تمثلًا لها أو اقتداء بها، ولكن لكي نكون منطقيين في عرض القضايا، ونكون واعين بتاريخ قديم فيه منهجاً قد يكون مخالفا لما نحن عليه الآن فلا نستطيع اجترار ذلك التاريخ لكي يحل في واقعنا بحذافيره أو أن نقيم من خلاله دولة قائمة، وذلك لاختلاف البنى الفكرية، وكذلك الحقب الزمنية التي تختلف في شخوصها وأماكنها وواقعها الاجتماعي والنفسي والاقتصادي.

وفي ذلك يقول دكتور عبد الغفار مكاوي : « يجب أن نتذكر ونحن ندرس أفلاطون أننا نعيش في القرن العشرين ولابد للشارح والمفسر وهو يواجه فلسفة خالدة - أي فلسفة قديمة متجددة - أن يكون على وعي تام بالموقف التاريخي الذي يحيا فيه والظروف الاجتماعية والواقعية التي تحيط به وليس معنى هذا أن نحاول تفسير أفلاطون تفسيراً «عصرياً « بل معناه أن نفهم عصرنا وواقعنا على ضوء فكرة الباقي , وليس من حقنا بطبيعة الحال أن نلوي أعناق نصوصه ونحملها فوق ما تحتمل فبداية البدايات في أي بحث نزيه هو الالتزام بالنص الأصلي ورؤيته في ضوء العوامل التاريخية والفكرية والاجتماعية والنفسية التي يعد ابنا شرعياً لها وشاهداً أميناً عليها بشرط أن نترك أفلاطون نفسه يتكلم فلا نقاطعه ولا نفرض عليه مفاهيمنا الحديثة والمعاصرة بل نتركه يفكر ونحاول التفكير معه بحيث يكون حاضراً معنا نحن الحاضرين في هذا الزمان دون أن نحاول تحديثه بالمعنى الشائع المبتذل أو نستبدل واقعنا الراهن بواقعه التاريخي « [٢٢] .

وهذا في الحقيقة يرجع إلى عدم ملائمة واقع لواقع مغاير مع تغاير في النظرة حول الفرد والمجتمع والطبقية وكذلك فكرة الشيوعية التي مفادها أن يكون الرجال والنساء مشاعاً في كل الأمور في السلم والحرب كلاهما يلتزم ما يلتزم به الآخر فالرجل كالأنثى تماما في أمر الحرب ولا شك أن بعض هذه النظرات تنسجم مع بيئة دون بيئة وفي زمان دون زمان فضلًا عن مواءمتها للواقع الحاضر أو اتفاقها معه.

٢٢- المنقذ عبد الغفار مكاوي، ص٨٣.

وافلاطون نفسه الذي عرض لموجات ثلاث : تجنيد المرأة , وشيوعية النساء والأولاد , وحكومة الفلاسفة وجهد نفسه في اجتيازها وظن بعد كفاحه الحربي أنه أفلح وبلغ الشاطئ الأمين فتكفلت الأيام برده الى الحق وأقنعته بأن مدينته المثلى ممتنعة التحقق لامتناع وجود الفيلسوف الكامل وهو إنما بناها لاعتقاده الذي لا يزال راسخاً في نفسه أن الفيلسوف هو الحاكم الأكمل والملك الحق يرجع لحكمته في كل ظرف ويحكم بما توحي إليه وهذا الحاكم في الحقيقة حديث خرافة وضرب خيال فيجب عنده أن يعدل عن حلمه الجميل وأن يقنع بحكومة أدنى وأقرب الى حال الإنسان [٢٣] .

ونظرة أفلاطون ليست بالسديدة في جميع مضامينها إذا عرضناها على النموذج الإسلامي الذي يخالف رؤيته في كثير من الأصول والفروع وما ذاك إلا لاختلاف المورد والمصدر، ولكن عرض وجهات النظر وكذلك الفكر هو من أبجديات المنهج العلمي لكي تتمايز الأقوال.

المطلب الثاني: مفهوم الدولة في فلسفة أرسطو:

أرسطو يتفق مع أفلاطون ومعظم اليونان في عصره على أن المدنية أرقى الجماعات ولا يرى في الامبراطوريات سوي مجتمعات غير طبيعية تعتمد على الحرب والتجارة وتتخذهما غاية لها فيفسد بهما المجتمع وما الغاية الحقة إلا الفضيلة في السلم والقناعة.

والدولة في نظر أرسطو كأي مجتمع آخر توجد من أجل غاية ما وغاية الدولة في هذه الحالة هي الخير الأقصى للإنسان حياته العقلية والأخلاقية والأسرة هي أول تجمع نشأ أو وجد من أجل الحياة لتزويد البشر بالمتطلبات اليومية.

ولذلك يقول في كتابه « السياسة « وهو الذي عبر فيه عن نظرته للدولة والاجتماع فيقول موضحاً مراده في الدولة: « كل دولة هي بالبديهة اجتماع وكل اجتماع لا يتألف إلا لخير ما دام الناس أيا كانوا لا

٢٣- انظر تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، ص ١٢٤-١٢٥.

يعملون أبداً شيئا إلا وهم يقصدون الى ما يظهر لهم أنه خير فبين إذن أن كل الاجتماعات ترمي الى خير من نوع ما وإن أهم الخيرات كلها يجب أن يكون موضوع أهم الاجتماعات ذلك الذي يشمل الآخر كلها وهذا هو الذي يسمى بالضبط الدولة أو الاجتماع السياسي « [٢٤] .

ويؤكد أرسطو فكرة الرق والعبيد التي عند افلاطون في سياق حكم الطبيعة المميزة والتي تظهر خلالها تلك الفوارق فمن الضروري نشأة الاجتماع الأسري ثم إن الطبيعة تفرز السيد والعبد فيقول أرسطو: « بديا من الضروري اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر أريد أن أقول اجتماع الجنين للتناسل ليس في هذا شيء من التحكم ففي الإنسان كما في الحيوانات الآخر وفي النباتات نزعة طبيعية الى أن يخلف بعده موجوداً على صورته.

إنما الطبيعة وهي ترمي إلى البقاء هي التي قد خلقت بعض الكائنات للإمرة وبعضها للطاعة إنما هي التي أرادت أن الكائن الموصوف بالعقل والتبصر يأمر بوصفه سيدا كما أن الطبيعة هي أيضا التي أرادت أن الكائن الكفء بخصائصه الجسمانية لتنفيذ الأوامر يطيع بوصفه عبدا وبهذا تمتزج منفعة السيد ومنفعة العبد» [٢٥] .

والدولة في نظر أرسطو تأسست على حاجات الأفراد والأسر والقرى التي تأسست تباعاً فالدولة نشأتها طبعٌ لأن غايتها غاية الإنسان ذوي الحاجة والدولة في كل ذلك فوق العائلة أو الفرد.

يقول أرسطو: « ان اجتماع عدة قرى يؤلف دولة تامة يمكن أن يقال عليها إنها بلغت حد كفاية نفسها على الإطلاق بعد أن تولدت من حاجات الحياة واستمدت بقاءها من قدرتها على قضاء تلك الحاجات كلها على هذا، فالدولة تأتي من الطبع شأنها في ذلك شأن الاجتماعات الأولى التي الدولة غايتها الأخيرة لان طبع كل شيء هو بالضبط غايته ..... من هذا تنتج هذه النتيجة البينة: أن الدولة هي من عمل الطبع وأن الانسان بالطبع كائن اجتماعي ..... لا يمكن الشك في أن الدولة هي

٢٤- السياسة: أرسطو طاليس، تعليق: بارتلمي سانتهيلير، ت/ أحمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة والنشر، د/ت ـ ص ٩٢.
٢٥- المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

بالطبع فوق العائلة وفوق كل فرد لأن الكل هو بالضرورة فوق الجزء ما دام أنه متى فسد الكل فليس بعد من جزء لا أرجل ولا أيدي إلا أن يكون على سبيل المجاز» [٢٦] .

وقد سار ارسطو سير أفلاطون قبلة في مثالية الدولة التي يتحقق فيها العدل.

« فالعدل ضرورة اجتماعية لأن الحق هو قاعدة الاجتماع السياسي وتقرير العادل هو ذلك الذي يرتب الحق « [٢٧] .

وما تعقيبنا على أرسطو إلا كسابقه أفلاطون ولكن توارد هذه الأفكار وتوافقها في بعض الأحيان هو يأتي بتأييد النظرة وتقريبها وهذا يعطي القضايا المناقشة قوة وثباتا إلى حد كبير.

المطلب الثالث: العناصر الضرورية لوجود الدولة لدى أرسطو:

عرضنا من قبل مفهوم الدولة عند أرسطو، ولهذا الفيلسوف رؤية لعناصر الدولة، وهو يراها ستة أشياء فيقول : « لنعدُ الأشياء أعيانها حتى تنير المسألة : فبديا المواد الغذائية ثم الفنون وما يتعلق بها من الأشياء التي لا غنى عنها للحياة التي بها حاجة إلى كثير من الأدوات ثم الأسلحة التي لا غنى للاجتماع عنها لأجل تأييد السلطة العامة في داخله ضد العصاة ولأجل دفع الأعداء من الخارج الذين يمكن أن يهاجموه ورابعاً سعة ما من الثروات سواء للحاجات الداخلية أو لأجل الحروب , وخامساً وكان بوسعي أن أضع هذا في رأس القائمة العبادة الإلهية أو كما يسمونها الكهنوت , وأخيراً وهذا بلا جدال هو الأهم تقرير المرافق العامة والقضاء في الخصومات الفردية تلك هي الأشياء التي لا يسع المدينة مطلقاً أيا كانت أن تستغني عنها ... الدولة تقتضي حتما كل هذه الوظائف المختلفة فيلزم لها إذا زراع ليقوموا بغذاء المواطنين ويلزم لها صناع وجنود وأناس أغنياء وكهنة وقضاة ليقوموا بحاجاتها

٢٦- المصدر السابق، ص٩٥- ٩٦.
٢٧- المصدر السابق، ص ٩٧.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وبمصالحها» [٢٨].

إذا نخرج مما سبق ذكره أن الدولة عند اليونان كما يصورها اندريه ايمار وجانين أو بواية:

« المدنية هي بالضرورة دولة محصورة الرقعة ولا أهمية لهذه الرقعة في تحديدها فهي في جوهرها المواطنون، الشعب، الـ "لاكيمو يمون « او « الجمهورية الأثينية « أو الجمهورية « اللاكيمديمونية « بل اقتصرت أبداً على « الأثينيين « أو « اللاكيديمونيين « أو « شعب اللاكيديمونيين « فالمفهوم اليوناني إذن إنما يفرض على وحدة المواطنون حدوداً ضيقة بعض الضيق فعدد المواطنين المثالي في نظر فلاسفة القرن الرابع هو عشرة ألاف كحد أعلى [٢٩].

وللمدنية في النظرة اليونانية السيادة المطلقة كدولة « لا تعترف خارجاً عنها بأي مبدأ أعلى يحد من مندوحتها فهي تقر لا بل تعلن ببعض التيه إنها يونانية [٣٠].

وسيادة الدولة في الجانب العملي ينسجم الى حد ما مع الجانب النظري الذي سار إليه افلاطون وأرسطو خاصة في حالة النظام بين الفرد والدولة , فالدولة سيدة داخل أراضيها على الأشياء والكائنات على السواء « وقد تمتعت بهذه السيادة نظرياً منذ البداية , وفي كل مكان وقد استمرت في الواقع بفضل تقدم الديموقراطية في توسيع النطاق العملي لسيادتها فالديمقراطية لا تعني قط تراخي سلطة الدولة ومن خطل الرأي القول بغير ذلك ..... تفرض المدنية – كدولة – باسم « نواميس « و « شرائع « و « عادات « كتابية أو شفهية ، تسمو على الإرادات الفردية أو الحالات النوعية أما القرارات التي تعود الى هذه المبادئ فلا يجوز أن تدعي إلا « مراسيم « وتؤخذ كافة الاحتياطات كي لا تتعارض و الشرائع ..... « [٣١].

٢٨- المصدر السابق، ص ٢٥٨.

٢٩- : تاريخ الحضارات العام: أندريه ايمار، جانين أو بواية « موسوعة في سبعة مجلدات بإشراف موريس كروزية، ت/ فريدم – داعز، فؤاد ج. أبو ريحان، منشورات عويدات – بيروت – باريس، ط ٢ ١٩٨٦م ، ج١، ص٣٢٣.

٣٠- المرجع السابق، ص٣٢٤

٣١- المرجع السابق، ص ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

المبحث الثالث:
الفلسفة الحديثة ومفهوم الدولة

تمهيد

لاشك أن مفهوم الدولة في الفلسفة الحديثة سيكون مختلفا عنه في الفلسفة القديمة وذلك نظراً للمؤثرات والاكتشافات العلمية الحديثة والتطور العلمي والنظري على حد سواء.

المطلب الأول: باروخ اسبينوزا[٣٢] ومفهوم الدولة:

وقد عالج سبينوزا نظرية الدولة من خلال تعريف حق الفرد أولًا منطلقاً من حق الطبيعة حيث إنها في نظره تتمتع بحق مطلق على كل ما يدخل تحت سيطرتها أي إن حق الطبيعة يمتد بقدر ما تمتد إليه قدرتها وقدرة الطبيعة هي قدرة الله نفسه الذي له حق مطلق على كل شيء والقدرة الطبيعية الشاملة هي مجموعة قدرات الموجودات الطبيعية.

فيقول سبينوزا: « فقد ترتب على ذلك أن يكون لكل موجود طبيعي حق مطلق على كل ما يقع تحت قدرته أي أن حق كل فرد يشمل كل ما يدخل في حدود قدرته الخاصة ولما كان القانون الأعظم للطبيعة هو أن كل شيء يحاول بقدر استطاعته أن يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط دون اعتبار لأي شيء آخر فينبني على ذلك أن يكون لكل موجود حق مطلق في البقاء على وضعه» [٣٣]

ثم يتدرج حتى يصل إلى أهمية تأسيس الدولة وبيان ملامحها وماهيتها فيتعرض لأهمية الاجتماع الإنساني الذي يُحتاج إليه في حياة الأمن والأمان ويبعدهم عن الشقاء فيقول اسبينوزا:

« ومن ثم يظهر لنا بوضوح تام أنه لكي يعيش الناس في أمان وعلى

٣٢- باروخ اسبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧) ولد بامستردام من أسرة يهودية وأراد والده أن يصير حاخاما فتلقى اللغة العبرية والتوراة والتلمود والفلسفة اليهودية للعصر الوسيط وصناعة صقل زجاج النظارات لما كان مقرراً أن يتعلم الحاخام صناعة يدوية ولكن داخلة الشك في الدين فعدل عن مشروعه وتحول الى العلوم الإنسانية «
انظر: يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧، ص٩٩.
٣٣- رسالة في اللاهوت والسياسة: إسبينوزا، ت/ حسن حنفي، فؤاد زكريا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٨.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

أفضل نحو ممكن كان لزاما عليهم أن يسعوا إلى التوحد في نظام واحد وكان من نتيجة ذلك أن الحق الذي كان لدى كل منهم بحكم الطبيعة على الأشياء جميعا أصبح ينتمي إلى الجماعة ولم تعد تتحكم فيه قوته أو شهوته بل قوة الجميع وإرادتهم [٣٤]

ثم يتعرض اسبينوزا لأهمية الدول أن الناس لو انقادوا بسهولة لهداية العقل لعلموا وأدركوا أن تأسيس الدولة يجلب لهم نفعاً كبيراً وأنه أمر ضروري الى أقصى حد وليحافظوا على العقود بدقة لا حد لها وذلك رغبة منهم في الإبقاء على هذا الخير الأسمى الذي هو المحافظة على الدولة مع حفاظهم على ولائهم وهو أقوى دعامة للدولة.

ثم يعرض اسبينوزا للديمقراطية وعلاقتها بمفهوم الدولة وشرطها فيذكره بقوله : « هذا الشرط هو أنه يجب على كل فرد أن يفوض الى المجتمع كل ماله من قدرة بحيث يكون لهذا المجتمع الحق الطبيعي المطلق في كل شيء أي السلطة المطلقة في إعطاء الأوامر التي يتعين على كل فرد أن يطيعها إما بمحض اختياره وإما خوفاً من العقاب الشديد , ويسمى نظام المجتمع الذي يتحقق على هذا النحو بالديمقراطية ، فالديمقراطية هي اتحاد الناس في جماعة لها حق مطلق على كل ما في قدرتها وتترتب على ذلك النتيجة القائلة : إن الحاكم لا يلتزم بأي قانون ويجب على الجميع في كل شيء لأنهم قد فوضوا له بموجب عقد صريح أو ضمني كل قدرة كانت لديهم على المحافظة على أنفسهم أي حقهم الطبيعي كله» [٣٥] .

ويعقب دكتور حسن حنفي على تلك المقالة بقوله: « ليس هناك حد لسلطة الحاكم إلا هذه السلطة نفسها لأنها لا تستطيع أن تغير طبائع الموجودات فسلطة الحاكم مطلقة لأن اسبينوزا لا يعطي أي ضمان دستوري للرعية ولكنها في نفس الوقت محدودة بطبيعة الرعية التي تحافظ على وجودها وإلا لأصبحت مجرد آلة يديرها الحاكم الطاغي كيف يشاء فإذا تحول الحاكم إلى طاغية سلبت عنه سلطته

٣٤- المرجع السابق، ص٣٧٠.
٣٥- المرجع السابق، ص٣٧٢.

لأنه نقض العهد وخرق العقد ولم يلتزم به وهذا مطابق للعقل ولطبيعة الأشياء» [٣٦] .

ولكي يحترز اسبينوزا من سوء فهم مرادة في هذا يقول راداً على افتراض وجود دعوى مثل هذه : « وقد يدعي مدع أننا بهذا المبدأ نحيل الرعايا إلى عبيد إذ إن العبد كما يظن الناس هو من ينفذ أمر إنسان آخر والحر من يفعل ما يشاء غير أن هذا ليس صحيحا صحة مطلقة فالواقع أن الفرد الذي تسيطر عليه شهوته إلى حد أنه لا يستطيع أن يرى أو يفعل ما تتطلبه مصلحته الحقيقية يكون في أحط درجات العبودية أما الحر فهو الذي يختار بمحض إرادته أن يعيش بهداية العقل وحده أما السلوك الذي يتحقق تلبية لأمر أي بالطاعة فمع أنه يقضي على الحرية على نحو ما فإنه لا يجعل من يقوم به عبدا في الحال بل إن الذي يجعله كذلك هو الدافع الموجه للفعل : فإذا كانت غاية الفعل تحقيق مصلحة الأمر بالفعل لا مصلحة الفاعل يكون الفاعل عبداً لا يحقق مصلحته الخاصة أما الدولة أو نظام الحكم الذي لا تؤخذ فيه مصلحة الأمر بوصفها قانوناً أسمى بل تراعي مصلحة الشعب كله فمن الواجب ألا يعد من يطيع الحكم عبداً لا يحقق مصلحته الخاصة بل مواطناً» [٣٧] .

واسبينوزا في هذا كله يريد أن يحقق مبدأ السيادة للدولة وما يؤدي إليها من اجراءات أو نظم للحكم.

ولذلك ذهب اسبينوزا على مسألة قيام الدولة أنها تعتمد على ولاء رعاياها وإن كان تحقيق ذلك ليس من السهولة بمكان فيقول : « يعتمد قيام الدولة أولًا وقبل كل شيء على ولاء الرعايا وعلى فضيلتهم ومثابرتهم على تنفيذ الأوامر كما يشهد العقل والتجربة بوضوح تام , ولكن ليس من السهل بنفس المقدار إدراك الطريقة التي ينبغي بها حكم الرعية لتظل على ولائها وفضيلتها ذلك لأن الحكام والمحكومين على السواء بشر أي كائنات تميل إلى ترك العمل والسعي وراء اللذة ,

---

٣٦- المرجع السابق، ص٣٧٣ الحاشية.
٣٧- المرجع السابق، ص٣٧٤.

وكل من عرف طبائع العامة الشديدة التقلب يكاد ينتابه اليأس التام فيها : إذ لا يحكمها العقل بل تحكمها انفعالات النفس وحدها» [٣٨] .
وما ذكره اسبينوزا نستطيع أن نسميه تأسيسا للديمقراطية الحديثة في بعض معانيها مع اختلاف قد يوجد في الآليات والإجراءات والتي تختلف في تطبيقها دولة عن دولة وإقليم عن آخر.

المطلب الثاني: هيجل ومفهوم الدولة:

يصف هيجل الدولة بقوله: « هي الحقيقة الفعلية المفكرة الموضوعية إنها الروح الأخلاقية بوصفها إرادة واضحة لذاتها تدرك ذاتها وتحقق ذاتها بقدر هذا الإدراك، والدولة توجد مباشرة في العادات الأخلاقية، ومن خلال وعي الفرد بذاته ومعرفته وفعله كذلك يكون للفرد حريته عندما يرتبط بماهيته بوصفه غاية له ونهاية لنشاطه ..... إن أعلى واجبات الإنسان هي أن يصير فرداً في دولة» [٣٩] .
وفي كتابه أصول فلسفة الحق أو « موجز لعلم السياسة والقانون الدولي « وهو آخر كتبه يقسم الحياة الأخلاقية على النحو التالي:

أ الروح الطبيعي، (الأسرة).
ب روح منقسمة وظاهرية، (المجتمع المدني).
ج الدولة بوصفها حرية، حرية كلية وموضوعية حتى في وجودها الذاتي الحر للإرادة الجزئية هذا الروح العضوي والفعل:

1. لشعب أو لأمة من الأمم.
2. تتكشف وتتحقق من خلال العلاقة المتبادلة للأرواح القومية الجزئية.
3. تتكشف وتتحقق من خلال مسار تاريخ العالم بوصفها الروح الكلي للعالم الذي يعتبر حقه أسمى الحقوق [٤٠] .

٣٨- المرجع السابق، ص ص٣٨٥ -٣٨٦.
٣٩- انظر في فلسفة السياسة: أميرة حلمي مطر، ص ١٤٦.
٤٠- أصول فلسفة الحق: هيجل، ت/ إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط٣، ٢٠٠٧م، ص١٤٠.

المبحث الرابع:
مفهوم الدولة عند فلاسفة الإسلام

جاء الإسلام بطبيعة مختلفة عما سبقه من أفكار ودول وتجمعات بشرية إذا إنه أُسِس من أول يوم للوحدة وعدم التناحر فألف بين القلوب ونزع الشتات والتفرق من دنيا الناس وأقام هذا كله من خلال بنية تشريعية عمادها الكتاب والسنة النبوية الشارحة والمفسرة له. فأعمل علماء الملة أدوات الاجتهاد والقياس والعقل السديد في استنباط ما يكون متوافقا مع أصول الدين وشرائعه وما لا يخالفها لصلاح أمر الدين والدنيا معا بحيث لا يظهر تنافر ولا شقاق بين ما هو شرعي وما هو دنيوي مصلحي فظهر معنى للدولة بما قد يخالف ما سبق من فلسفة اليونان أو ما تعلق بها من فلسفة حديثة ومعاصرة.

المطلب الأول: مفهوم الدولة عند الفارابي:

من فلاسفة الإسلام الذين كان لهم نتاج في ذلك الأمر ومن نأخذه أنموذجا في هذه الدراسة : هو الفارابي الفيلسوف المسلم الذي ناقش حاجة الإنسان للاجتماع والتعاون وجعله السبيل لبلوغ أفضل كمالاته فهناك أشياء لا يمكنه أن يقوم بها وحده فيستلزم ذلك جماعة متعاونة , ومن هذه الاجتماعات ما هي كاملة ومنها غير كاملة والكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من سكن أمة وغير الكاملة اجتماع أهل القرية ويقول الفارابي : « فالخير الأفضل والكمال إنما ينالا أولًا بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو أنقص منه» [٤١] .

والدولة عند الفارابي نظام كلي والمواطنون فيه أجزاء ذلك النظام الكلي الذي يستمدون منه وجودهم ولا قوام لهم بدونه ولقد كان أمراً

٤١- كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة: الفارابي، ت/ ألبير نصري نادي، دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٦٨م، ص١١٨.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

محتماً أن ينتهي إلى اتخاذ دولة السلطان المطلق المتمثل في قوة مركزية مثلا أعلى للتنظيم السياسي ومن ثم فقد طبق في نظرته إلى الدولة منهجا أكد أولًا عضويتها بأن شبه - مثل أفلاطون - الدولة الكاملة بالبدن التام الصحيح [٤٢].

ولذلك قال الفارابي واصفاً الدولة:

« والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس .... غير أن أعضاء البدن طبيعية والهيئات التي لها قوى طبيعية وأجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان لإنسان لشيء دون شيء غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التي لهم وحدها بل بالملكات الإرادية التي تحصل لها وهي الصناعات وما شاكلها، والقوى التي هي أعضاء البدن بالطبع فإن نظائرها في أجزاء المدينة ملكات وهيأت إدارية» [٤٣].

● المدينة الفاضلة بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي:

إن ثمة فروقات تظهر كما ألمحنا قبل ذلك حول مدى التطور الحاصل بين الدول في المفهوم وكذلك طريقة الفكر وإن المدينة الفاضلة التي كان يطمح لها اليونان تفارق تلك المدينة الفاضلة التي كان يبتغيها فلاسفة المسلمين ومنهم الفارابي وابن رشد وفي ذلك يقول دكتور عبد القادر عرفة:

« المدينة الفاضلة في الفكر الإسلامي ليس لها علاقة بالفكر اليوناني في بدايتها بل لها علاقة وطيدة بدولة المدينة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم فمدينة النبي لحد الساعة تعتبر المدينة النموذجية التي ينبغي إعادة بناءها من جديد لكي يجد الإنسان سعادته وحريته

٤٢- الفارابي ونظم الحكم: محمد عبد المعز نصر، ضمن الكتاب التذكاري « أبو النصر الفارابي في الذكرى الألفية لوفاته ٩٥٠م، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٢٧.

٤٣- آراء أهل المدينة الفاضلة: الفارابي، ص ص ١١٨ -١١٩.

وليظهر الإنسان بكرامته وانسانيته لقد اشار بهذه المدينة كثير من فلاسفة الإسلام واعتبروها النموذج الأمثل للحكم الفاضل كالفارابي وابن رشد ....» [٤٤]

ويقول دكتور عبد القادر عرفه: « وتبقى دولة المدينة معلم الفضيلة التي تمشي على الأرض وتمارس أمر السماء وتبدع من تجاربه الخاصة ما يمكنها من التمكين للإنسان كخليفة» [٤٥] .

المبحث الخامس:
مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي

والمعنى اللغوي للدولة: « دول - (الدولة) في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع (الدول) بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع (دُولات) و(دُول).....» [٤٦] .

فالدولة هاهنا بمعنى التداول والدولة حددت بلفظها في اللغتين الانجليزية والفرنسية فالدولة في اللغة الانجليزية State تعني « الحالة « أو « الأمة» كما تعني الدولة (Etat) في اللغة الفرنسية « حالة « وترد كلمة الدولة في معاجم اللغة العربية الحديثة متأثرة في ذلك بطبيعة الحال بالمعاجم اللغوية الأجنبية وبظروف العصر وما فرضته من ألفاظ لغوية لم تكن تستخدم في حياة العرب قبل هذا العصر [٤٧]

وفي المعجم الوسيط: « الدولة: الاستيلاء والغلبة - الشيء المتداول - ومجموع كبير من الأفراد يقطن بصفة دائمة إقليما معينا ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي» [٤٨] .

يعرف الدكتور محمد البهي الدولة بقوله : « الدولة هي التنظيم الذي

٤٤- المدينة والسياسة: عبد القادر عرفة، دراسة في (الضروري في السياسة « لابن رشد، مركز الكتاب للنشر ط١ ٢٠٠٦م، (اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية) ، ص١١٨.
٤٥- المرجع السابق، ص ١٢٢.
٤٦- مختار الصحاح: الرازي، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٦، ص٩٠.
٤٧- الدولة الإسلامية والدولة المعاصرة: عبد الغني عبود، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص١٨.
٤٨- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ٢٠٠٤ ، ص٣٠٤

يكفل لمجتمع ما ممارسة علاقة أفراده بعضهم ببعض في دائرة الأهداف والمبادئ التي ارتضاها هؤلاء الأفراد عند لقاء بعضهم مع بعض وعند التصميم على المشاركة في قيام مجتمع خاص بهم يحرص على تحقيق الغاية منه سواء في تمكين الأفراد من مباشرة ما ارتضوه من مبادئ أو في حماية هذا الذي ارتضوه من المبادئ من الاعتداء عليه من أجنبي عنهم ومن أجل تمكين أفراده من مباشرة مبادئه وتحقيق أهدافه كانت ضرورة توفير الحرية الفردية وفي الوقت ذاته كانت ضرورة المحافظة على الاستقرار في الداخل ومن أجل حماية المبادئ والأهداف من اعتداء أجنبي عليها كانت ضرورة المحافظة على سلامة المجتمع من الخارج» [٤٩] . والدولة في الإسلام إنسانية وعالمية تمحي فوارق المال والملك والعنصر واللغة والقبلية وتستهدف فقط الاعتبار الإنساني والمستوى الإنساني الفاضل الذي خططت رسالة الله حدوده ومعالمه ولا يتميز فيها فرد عن فرد آخر إلا بدرجته في هذا المستوي « إن أكرمكم عند الله أتقاكم « (الحجرات/١٣) [٥٠] .

وعالمية الدولة في الإسلام وانسانيتها لا تقضي بوجوب حكومة موحدة في العالم ولكنها تقضي فقط بأن يكون المجتمع الإسلامي في أي مكان وفي أي وقت مفتوحاً للناس جميعاً وأن يكون نظام حكمه إنسانياً فوق كل الفوارق والحواجز التي كانت قائمة في عصور الجاهلية التي سادت فيها المادية في تصنيف الأفراد وجعلتهم طبقات متفاوتة في المنازل والدرجات [٥١] .

وهذه سمات عامة للدولة في الإسلام والتي استقاها علماءنا من وحي الشريعة ونصوص الكتاب والسنة والذي أتت الإشارة فيها الى ذلك مع ما فيها من الخير الذي أراده الله تعالى بالناس وكذلك حكمته سبحانه البالغة وعلمه جل وعز بنوازغ البشر وطبائعهم فتاتي هذه المبادئ العامة مصورة وكاشفة لما عليه الإنسان.

والدولة في الإسلام دولة فكرية قامت على أساس العقيدة الإسلامية

٤٩- :. الدين والدولة (من توجيه القرآن الكريم : محمد البهي ، مكتبة وهبه ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص٣٩٥

٥٠- .انظر المرجع السابق ، ص٤٠١.

٥١- انظر المرجع السابق ، ص ٤٠٢.

وقانونها هو ما قام على هذه العقيدة أو انبثق عنها من نظم وأفكار وأحكام فهي إذن ليست دولة اقليمية محدودة بالحدود الأرضية ولا هي دولة عنصرية محدودة بحدود الجنس المعين وإنما هي دولة فكرية تؤهلها عقيدتها أن تكون دولة عالمية تضم مختلف الأجناس والاقوام إذ باستطاعة أي إنسان أن يعتنق عقيدتها فيكون من رعاياها وحملة فكرتها وجنسيتها ومن يرفض ذلك فإنه يستطيع العيش في حمايتها وفي ظل نظامها القانوني ويحمل جنسيتها ويبقى على عقيدته دون مضايقة ولا إكراه [٥٢].

وأهداف هذه الدولة في الإسلام مشتقة من طبيعتها فلا تقف أهدافها عند توفير العيش الكريم لرعاياها وتحقيق الأمن والطمأنينة لهم ورد الاعتداء الخارجي عنهم وإنما أهدافها إلى أبعد من ذلك فهي تهدف إلى إسعاد البشر كلهم بحمل الإسلام إليهم لأنه دعوة عالمية قال تعالى :» قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا « (الأعراف ١٥٨/) وما دام الإسلام دعوة عالمية وهو نعمة الله للبشر فمن حق البشر جميعاً أن تصل إليهم نعمة ربهم حتى يحققوا السعادة [٥٣].

والذي يظهر من تشريعات الإسلام أن المصالح الإنسانية المعتبرة قد ارتبطت بها الأحكام الشرعية فقد ابتنت الأحكام الشرعية على المصلحة أي مصالح البشر فهناك بعض الأحكام اختلفت لأجل المصلحة والقول في المصلحة ميدان كبير أدلي فيه علماء الإسلام بدلوهم [٥٤].

المطلب الأول : حالة الدولة عند العرب قبل بعثة الرسول عليه السلام :

إن النظر لحالة العرب قبل بعثة الرسول عليه السلام يضع أيدينا على طبيعة الاختلاف الحاصل بين حالتين حالة التشرذم والتباعد تمثل في

٥٢- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية : عبد الكريم زيدان : ، مؤسسة الرسالة ناشرون – بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٣٣هـ/٢٠١٢ ، ص٤٣٦.
٥٣- انظر المرجع السابق ، ص٤٣٦.
٥٤- انظر المدخل للفقه الإسلامي (تاريخه ومصادره ونظرياته العامة) : محمد سلام مدكور : دار النهضة العربية ،ط ٢ ، ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م ، ص ص٢٥٤ -٢٧٣.

العرب قبل الإسلام وحالة الائتلاف والانسجام بعد مجيء الإسلام فالعرب قبل بعث النبي عليه السلام كانوا أمة فاقدة النظام تسودها الهمجية ويخيم عليها ظلال الجهل لا يربطهم دين ولا يخضعون لقانون ومن أثر ذلك تشعب عقائدهم الباطلة ولم يبق فيهم من القانون شيء سوى نزر يسير من الضوابط التي يفصلون بها في خصوماتهم والعادات المستحسنة والنزعات الطيبة الكريمة سرى إليهم من شريعة أبيهم اسماعيل أو من اليهود والنصارى بينهم أو من يحاورونهم [٥٥] .

المطلب الثاني : دولة الإسلام في المدينة :

إن العصر النبوي لم ينته حتى تكونت نظريات سياسية وتكامل وجودها , وهناك عوامل أساسية لابد منها لإثارة هذا التفكير النظري , وأهم هذه العوامل ثلاثة أولها : طبيعة النظام الاجتماعي الذي أقامه الرسول عليه السلام , وثانيها إقرار مبدأ حرية التفكير للفرد , وثالثها تفويض الأمر للأمة فيما يتعلق بتفاصيل هذا النظام وطرق إدارته وتحديد بعض نواحيه الشكلية .

وفي ذلك يقول دكتور محمد ممدوح العربي : « أما من حيث النظام الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه في المدينة – إذا نظر إليه من وجهة مظهره العملي وقيس بمقاييس السياسة في العصر الحديث – يمكن أن يوصف بأنه « سياسي» بكل ما تؤديه هاته الكلمة من معنى وهذا لا يمنع أن يوصف في نفس الوقت بأنه « ديني « إذا كانت وجهة الاعتبار هي النظر إلى أهدافه ودوافعه والأساس المعنوي الذي يرتكز عليه [٥٦]

ثم تظهر معالم الدولة في أول مجتمع في المدينة بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية وما تلاها من هجرة الصحابة من مكة إلى المدينة وذلك

٥٥- انظر: تاريخ الفقه الاسلامي : محمد علي السايس ، ت/ احمد منصور سبالك ، دار الرضا – ط١ ١٤٢٣هـ ، ايداع ٢٠٠٢/١٨٦١٥م ، ص٢٥.
٥٦- دولة الرسول في المدينة : محمد ممدوح العربي : ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م ، ص ٥٢.

بتوفر عنصري التقيد الإقليمي والغاية المشتركة ثم نرى العنصر الثالث وهو السلطة السياسية متمثلة في شخص الرسول عليه السلام عقب هجرته إلى المدينة يحقق قيام أي مجتمع سياسي وأصبح بناء أول دولة اسلامية ممكنا لتوفر العناصر الثلاثة وهي :

1. **التقيد الإقليمي** : ومكانة المدينة يضمن للمسلمين الاستقرار والأمان .
2. **الغاية المشتركة** : أو ما يسمى بحالة « الضمير الاجتماعي » التي انبثقت من الالتقاء الفكري والقبلي لكي تحدد هوية هذا المجتمع الجديد وهو المجتمع الإسلامي .
3. **السلطة السياسية** : ومتمثلة في الرسول عليه الصلاة والسلام الذي تولى زمام السلطة السياسية في المدينة [٥٧] .

المطلب الثالث : الهيكل التنظيمي العام لدولة المدينة :

يصور دكتور محمد سلام مدكور حالة التنظيم السياسي للدولة في المدينة بقوله : « وصدع الرسول عليه السلام بأمر ربه فبلغ دعوة الله ونصب نفسه في المدينة ليفصل في الخصومات وليقوم بدور الافتاء بجانب ما يبلغه للناس من تشريع الأحكام الموحى بها والسهر على تنفيذ أحكام الإسلام فهو عليه السلام قد تجمعت في يده هذه السلطات وكانت لم تفصل ومن غيره في حضرته أحق بهذا منه فرفعت إليه القضايا فقضى فيها كما أفتى فيما استفتى فيه وكان يحكم في الحقوق بالظاهر وباليمين عند عدم البينة وكان قضاؤه اجتهاداً لا وحيا» [٥٨] .

وقد قام الرسول عليه السلام بدوره في توحيد كلمة العرب وقد ساعده في ذلك تلك الديمقراطية التي جاء بها الإسلام والتي تلاشت أمامها الفروق الجنسية التي طالما فرقت شمل العرب .

٥٧- انظر المرجع السابق ، ص ١٥٥.
٥٨- المدخل للفقه الإسلامي : محمد سلام مدكور : ، ص٣٣١.

ولم تكن حكومة النبي دينية فحسب بل حكومة سياسية فتجمعت في يده السلطتان الدينية والسياسية معاً وقد وضع الرسول عليه السلام النواة الأولى للنظام الإداري في الإسلام وذلك عندما بعث إلى القبائل المختلفة التي دخلت الإسلام من يقرئها القرآن ولما هاجر إلى المدينة وضع نظام الدولة الإسلامية وكان ينيب عنه عمالًا على القبائل وعلى المدن وكان على كل مدينة كبيرة بالحجاز واليمن وكذا على كل قبيلة كبيرة عامل من قبله عليه السلام.

-إذن فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحاكم الفعلي في دولة المدنية يجمع كلا السلطتين الدينية والسياسية فهو رأس الحكومة يعاونه عدد من الصحابة عرفوا بكتاب النبي ويتراوح عددهم ما بين أربعة عشر كاتبا وثمانية وأربعين كاتبا .

ومعنى هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كون له فريقا من الكتاب يعاونوه في تنظيم شئون المدينة يمثلون الوظائف القيادية في عهده عليه السلام مستكملا الهيكل التنظيمي العام لدولة المدينة في الصورة الآتية :

1. **كتاب الوحي** : وهم المتخصصون في كتابة القرآن الكريم .
2. **كتاب الدولة** : وهم الفئة التي تخصصت في كتابة الأمور المتعلقة بدولة المدينة وشئونها.
3. **الوزير** : وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بمثابة الوزيرين للرسول عليه السلام .
4. **كاتب الملوك والمترجم** : وكان يتولى أمر الكتابة الى الملوك زيد بن ثابت كما كان يقوم بالترجمة أيضا حيث كان يعرف الفارسية والقبطية والحبشية والسريانية وتعلم أخيراً العبرية كما كان يتولى كتابة الرسائل للملوك وغيرهم عبد الله بن الأرقم .

- كاتب المعاهدات : هو علي بن أبي طالب .
- كاتب حوائج النبي : المغيرة بن شعبه .
- كاتب المداينات وسائر العقود بين الناس : ويقوم بها عبد الله بن الأرقم والعلاء بن عقبة والحصين بن نمير وهذا العمل بمثابة تسجيل

وتوثيق العقود في الشهر العقاري في عصرنا الحاضر.

- صاحب التوقيعات الى الملوك : هو شرحبيل بن حسنة الذي كان يكتب التوقيعات الى الملوك .
- نائب الكاتب : إذا غاب أحد كتاب الدولة خلفه في الكتابة حنظلة الكاتب لأنه خليفة كل كاتب ثم كاتب المغانم وكاتب خرص النخل وكاتب الصدقات وكاتب الجزية وكاتب العشار ثم قادة الجيش وسفراء النبي وعمال الأمصار والحسبة والشرطة الى غير ذلك من أسس تنظيمية للدولة وهيكلها ثم ما يلي ذلك من سياسات داخلية وخارجية تعرض لها كتاب التاريخ والسير [٥٩] .

المطلب الرابع : السياسة الشرعية ومفهوم الدولة :

وبعد عرضنا لدولة المدينة ومفهوم الدولة في الإسلام يأخذنا هذا الى الحديث عن السياسة الشرعية , ومتعلق السياسة بمفهوم المدينة والدولة مرتبط ارتباطا وثيقا من قديم ولكن الأمر يختلف بحسبان البيئة وكذلك المعتقد فضلا عن الأشخاص والأفكار كما مر ذكر ذلك .

فالسياسة الشرعية : « هي الأحكام التي تنظم بها مرافق الدولة وتدبر بها شئون الأمة مع مراعاة أن تكون متفقة مع روح الشريعة نازلة على أصولها الكلية محققة أغراضها الاجتماعية ولو لم يدل عليها شيء من النصوص التفصيلية الجزئية الواردة في الكتاب أو السنة وموضوعها هو أعمال المكلفين وشئونهم من حيث تدبيرها والتصرف فيها بما يتفق مع روح الشريعة ويحقق أغراضها مما لا نجد له دليلا خاصاً يدل عليه وكان مع ذلك غير مخالف لنص يثبت حكماً عاما دائماً» [٦٠] .

وفائدة السياسة الشرعية هاهنا مسايرة التطورات الاجتماعية والقدرة على الوفاء بمطالب الحياة وتحقيق مصالح الأمة المتجددة ثم من ضرورياتها لزوم الاحتياط وقصد العدالة في تطبيق أحكامها حتى لا

٥٩- انظر : دولة الرسول في المدينة : محمد ممدوح العربي : ، ص ١٨٥ وما بعده .

٦٠- الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي : وهبه الزحيلي : ، دار المكتبي – سورية – دمشق ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص١٠.

تتعثر في سيرها ولا تتأثر في مهب الريح [٦١] .
وللسياسة الشرعية معنيان لدى الفقهاء وغيرهم من حيث مناط عملها والقائم به .
فالفقهاء أرادوا بها التوسعة على ولاة الأمور في أن يعملوا ما تقضي به المصلحة مما لا يخالف أصول الدين وإن لم يقم عليه دليل خاص .
وغير الفقهاء أرادوا بها معناها اللغوي الذي يتبادر من اللفظ ويتصل باستعماله اللغوي وهو تدبير مصالح العباد على وفق الشرع [٦٢] .
وقد اختلف الفقهاء في مفهوم أو مصطلح السياسة الشرعية وذلك تبعاً لاختلافهم في مجالها وموارد تطبيقها , فمنهم من رأى أنها شاملة لجميع مناحي الحياة ومنهم من قصرها على أفعال ولي الأمر ومن في حكمه فيما يتعلق بتدبير شئون الرعية وإصلاح أمرها كما نظر بعضهم إلى الناحية النظرية وأنها أحكام أو أنظمة [٦٣] .
ولأجل هذا نعلم أن الدولة في الإسلام لا تعي بالبحوث الفرضية والخيالية وإنما جاء الإسلام ليقرر أحكامها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق ما يعلمه الخالق سبحانه من مصالح الناس وما ينفعهم وما يضرهم فهناك غاية محمودة للدولة في الاسلام تقوم دعائمها على الأخلاق وارتباط الناس بخالقهم.
يقول الشيخ شلتوت : « ومعنى هذا أن الإسلام يقيم تنظيمه لجميع أمور البشر على أساس إشعار الناس بشدة ارتباطهم بخالقهم وتعريفهم بالخير في العبادة والمعاملة وتوجيههم إليه وخوفهم من الشر في كل معانيه وبعبارة أخرى أن الإسلام يقيم جميع النظم البشرية العامة على أساس أخلاقي يلحظه العلماء دائما في جميع مقررات الإسلام في كل نواحي الحياة الإنسانية ومن ثم كانت الدولة في نظر الإسلام دولة أخلاقية لها دستورها المكتوب القرآن الدائم الخالد ولها حدودها (بلاد المسلمين أدوار الإسلام) ولها جيشها من كل مؤمن قادر على حمل السلاح ولها سياستها الخارجية المرسومة القائمة على السلام» [٦٤] .

٦١- المرجع السابق ، ص١٠.
٦٢- السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية : أحمد فتحي بهنسي : ، دار الشروق – القاهرة – بيروت ،ط ٢ ،١٤٠٩هـ/١٩٨٨ ، ص٢٥.

المبحث السادس:
مفهوم الدولة في سياق الخلافة

إن مفهوم الخلافة وعلاقته بمفهوم الدولة في تطورها في أمة الإسلام يعكس حالة فكرة الأمة الواحدة والدولة الواحدة التي تسودها أحكام الشريعة في داخلها والرغبة القوية في تبليغ رسالة الإسلام خارج حدودها وقد تمكنت من النخبة المسلمة عندما واجهت الحادثة الأليمة بوفاة الرسول عليه السلام فكان لابد من إيجاد الحالة المكملة أو السياسة المتممة .

لهذا يقول دكتور أكرم ضياء العربي : « ورغم الذهول الذي أصاب النخبة وعامة المسلمين فإن أهمية إقامة السلطة في الإسلام جعلتهم يتحركون في اتجاه اختيار الحاكم قبل أن ينتهوا من تشييع الجسد الشريف إلى مثواه , وقد يقف خلف هذا التحرك السريع إدراك النخبة بخطورة الأوضاع المحيطة بالكيان الإسلامي الذي مضى عليه عقد واحد من السنين تأسست فيه الدولة واتسعت رقعتها وكسبت أنصاراً لها داخل المدن الحجازية الثلاث خاصة في حين بقيت القبائل الكبيرة في أعدادها والمنتشرة في البوادي والصحراء تحيط بالمراكز الإسلامية من كل مكان , وكانت الضوابط الشرعية لاختيار المسؤول الأول للدولة تنحصر في قرشيته ومكانته التي يحددها قدمه في الإسلام وخدمته للدعوة وللدولة ومنزلته لدى النبي صلى الله عليه وسلم وإمكان إجماع الأمة أو أكثرها على شرعية تولية لرئاسة الدولة وخلافة النبوة [٦٥] .

٦٣- انظر في اختلاف الفقهاء عبد الفتاح عمرو : السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية ، دار النفائس – الأردن ، ط١ ،١٤١٨هـ/١٩٩٨ ، ص١٧ وما بعدها.
- وانظر في مصطلح السياسة واختلاف الفقهاء والحكماء فيه .
- الدين والسياسة (تأصيل ورد شبهات) : يوسف القرضاوي : المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث ، دبلن ٢٠٠٧م ، ص ص١٩-٤٥
٦٤- من توجيهات الإسلام : محمود شلتوت : ، دار الشروق ، ط٨ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص٤٤٧.
٦٥- عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين) : أكرم ضياء العمري : مكتبة العبيكان ، د/ت ، ص٤٦, وانظر في أحداث اجتماع السقيفة بعد موت الرسول.
- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي : مصطفى حلمي : ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ٢٠٠٤م /١٤٢٥هـ ، ص٣٦ وما بعدها .

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

المطلب الأول : مفهوم الخلافة والإمامة

هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم , وعرفت بأنها خلافة الرسول في إقامة الدين , وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة , ويعرفها الماوردي في الأحكام السلطانية تحت مفهوم الإمامة فيقول : « الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأهم واختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أو بالشرع» [٦٦] .

ويرى غالبية المسلمين أن لفظ الإمامة تعني الخلافة , فالإمامة والخلافة مترادفان في الإسلام ويفسر ابن خلدون هذا لما بين السياسة والدين في الإسلام من صلة , فالخلافة خاصة بالسياسة والإمامة خاصة بالدين , ولكن في صدر الإسلام كانا مترادفين فالسياسة وقتها كانت تحركها النوازع الدينية , والخليفة كما يباشر مهام سياسية فهو يباشر أيضا مهام دينية , وقد أطلق متكلمو أهل السنة لفظ الإمام على الخليفة باعتباره صاحب الإمامة العظمى (الخلافة) وصاحب الإمامة الصغرى (إمامة الصلاة) [٦٧] .

ولم يخرج ابن خلدون في نظرته للإمامة من الإطار العام الذي وضعه أهل السنة فاعتبر المسألة من فروع الدين مناهضاً لفكرة الامامية والتي زعموا أنها ركن من أركان الدين , وقد عرفها المناوي – أي الإمامة – بقوله : « اعلم أن الإمامة رئاسة تامة ورعاية عامة على الخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنة حفظ الحوزة وحماية البيضة وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيف والانتصاف للمظلوم من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين التي اعرفها إمام الحرمين [٦٨] .

٦٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية : الماوردي ، ت/ خالد عبد اللطيف السبع العليمي ، دار الكتاب العربي ، د/ت ، ص٢٩.
٦٧- الفكر الكلامي عند ابن خلدون : منى أحمد أبو زيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص١٥٨.
٦٨- الجواهر المضيئة في بيان الآداب السلطانية : المناوي ، ت/ عبد الله ابراهيم الناصر ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص٨٥ .
انظر :غياث الأمم في التياث الظلم : الجويني ، ت/ مصطفى حلمي ، فؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة – الاسكندرية ، رقم ايداع /٤٦٦٨ سنة ١٩٧٩م ، ص١٥.

وإذا كنا نعرض هاهنا للخلافة في مفهوم الدولة فهي بمثابة تطور في النظام السياسي في الإسلام فقد تطورت نظم الحكم والتشريع في الدولة الإسلامية حسب الظروف التاريخية ومقتضيات المجتمع وتقاليد الأمم التي دخلها الاسلام ولكن في إطار أحكام الإسلام ومبادئه الأساسية .

والخلافة نظام مستحدث يختلف في أصوله وخصائصه ووظائفه عن غيره من أنظمة الحكم الأخرى التي عرفتها شعوب الشرق الأدنى : وهي رياسة عامة في أمور الدنيا والخليفة ينصبه المسلمون ببيعه حرة من أهل الحل والعقد بالرضى والاختيار جامعاً لشروط انعقاد الخلافة التي تتلخص في العلم والعدالة والكفاية وهي أن يكون الخليفة قادراً على إقامة الحدود بصيراً بالحروب والسياسة وأن يكون الخليفة مسلما حراً ذكراً بالغاً عاقلا سالم الحواس والأعضاء واشترط بعضهم النسب القرشي وللأمة حقوق على الخليفة أو الإمام تتمثل في حفظ الدين وإقامة الحدود الشرعية ورعاية الأموال والممتلكات العامة للدولة ورعاية الوظيفة العامة في الدولة بوضع الشخص المناسب لكل وظيفة وكذلك تحصين الثغور وحماية الحدود والدفاع عن الدولة وللإمام حق على الأمة تتلخص في السمع والطاعة والنصرة والنصيحة والمشورة [٦٩] .

المطلب الثاني : النظريات الكلامية في الإمامة والخلافة :

والمقصود بالنظريات الكلامية تلك التي وضعها علماء الكلام من المعتزلة والأشاعرة ودخل معهم كذلك الشيعة والخوارج وغيرهم مع اختلافات حصلت في الرؤية وتقرير المسائل فهم وإن اتفقوا في أصل المسألة العام إلا أنهم اختلفوا في التقريرات وكذلك النتائج المترتبة على تلك التقريرات .

٦٩- شبهات وردود حول الحضارة الإسلامية : محمد علي عبد الحفيظ : ، الأزهر الشريف ، مجمع البحوث الاسلامية ، سلسلة البحوث الاسلامية (٥١/٨) ، ايداع ٢٦٤٨٣ / ص ص٤٨-٤٩.

أما عن المعتزلة فأول مسألة يُعنَون بتقريرها في قضية الإمامة هي مسألة وجوب إقامة الإمام لأنه إذا كان الاجتماع ضروريا وحتمياً فإن التناقضات وتعارض المصالح أمور واردة بل وحتمية , وبهذا يكون من الضروري وجود سلطة عليا لإقامة التوازن من المصالح المتعارضة وفي قضية وجوب الإمامة اختلف المعتزلة الى فريقين .

1 الأول : وهو رأي جمهور المعتزلة وينتهي إلى حتمية وجوب إقامة الإمام .

2 الثاني : وهو رأي قلة من المعتزلة ويرى عدم وجوب نصب الإمام وذلك على اختلاف في تفصيل الطريقة التي يحويها هذا الاتجاه .

ويتفق المعتزلة مع جمهور أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة في وجوب نصب الإمام مطلقاً حيث لم يختلف في هذه الرؤية إلا النجدات من الخوارج الذين يرون أن السلطة غير ضرورية [٧٠] .

ولكن المعتزلة انتقدوا نظريات الشيعة في الإمامة من القول بالنص والعصمة وكون الإمام حجة وكذلك قياس الإمامة على النبوة إلى غير ذلك من اعتقادات غريبة [٧١] .

فقضية الإمامة عند الشيعة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة واختيارهم بل هي ركن الدين وقاعدة من قواعده وتعد جوهر العقيدة وأساس المذهب إذ لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها وتعتبر حجر الزاوية في المذهب الشيعي وكثير من المعتقدات الأخرى ترتكز عليها [٧٢] .

بل إن لقب (الإمام) هذا المصطلح ظهر مع ظهور الشيعة وإن كان جاء ذكره في القرآن فلم يكن بهذا الإسقاط الأيدولوجي الشيعي , وفي ذلك يقول دكتور محمد عمارة :

« أما لقب الإمام فإن الاتجاه العام لدى الباحثين وكتاب الفرق هو أن نشأته قد ارتبطت بنشأة الفكر النظري الشيعي في موضوع الإمامة

٧٠- انظر الفكر السياسي عند المعتزلة : نجاح محسن : ، دار المعارف ، ايداع : ١٣٧٨٦/ ١٩٩٦ م ، ص ١٢٢.
٧١- انظر المرجع السابق : ص٨٥ وما بعدها - وانظر علم الكلام ومدارسه في الفكر الإسلامي : عطية سلمان : ، منشورات جامعة الجبل الغربي – ليبيا ، ط١٩٩٧، ص٩٠.
٧٢- انظر .. العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية : محمد سالم أقدير : ، مكتبة مدبولي ، ط١، ٢٠٠٦م ، ايداع :٢٠٠٥/١٥٨٢٦م ، ص١٦٣ – وما بعدها.
- انظر الشيعة العربية والزيدية : محمد ابراهيم الفيومي ، ، دار الفكر العربي ، ايداع ٤٨١٣/ ٢٠٠٢م ، ص٦٩.

فهذا اللقب لم يطلق على رأس الدولة لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر ولم تستخدمه مكاتباتهما السياسية ولا وثائق عهديهما لا وحده ولا كمرادف للقب « خليفة أو أمير المؤمنين « صحيح أن القرآن قد وردت به كلمتا « إمام « و « أئمة « ولكن معنى هاتين الكلمتين في القرآن الكريم - خلافا للشيعة لا ينطبق على ما نعنيه الآن [٧٣] .

ويرى الدكتور محمد عمارة أنه لا خلاف بين المسلمين في الدين إنما كان الخلاف سياسياً وذلك في أول الأمر وأن الصراع كان دائراً حول الخلافة والإمارة والإمامة فيقول :

« ولقد راينا كيف نشأت أولى الفرق الإسلامية - وهي المحكمة « الخوارج « على عهد علي بن أبي طالب بسبب الخلاف حول الإمارة والصراع الدائر عليها ولقد ظلت تلك القضية طوال تاريخ المسلمين الفكري والعملي هي المنبع الذي تصدر منه الفرق والاحزاب أي أن قضية الإمارة والخلافة والإمامة وقضايا الصراع على السلطة العليا في الدولة كان دائما مصدر تكوين الفرق ونشأة المذاهب وظهور الأحزاب [٧٤] .

وقد كان أول من لقب بالإمام هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تلقب به العباسيون والفاطميون , وقد كان الشيعة أول من خصوا عليا بالإمامة تعريضاً بمذهبهم في أنه أحق بإمامة الصلاة من أبي بكر وكذلك من يسوقون إليهم منصب الخلافة من بعده كانوا يسمونهم كلهم بالإمام ما داموا يدعون لهم في الخفاء فإذا استولى أحدهم على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده إلى أمير المؤمنين [٧٥] .

والفارق الجوهري بين نظرة الشيعة وأهل السنة للإمامة أن الشيعة يرون أن تعيين الأئمة واجب منطقي على العناية الإلهية أو أنه لطف واجب يلتزم به الله كما التزم بإرسال الأنبياء , وأهل السنة متفقون في الطابع الإلزامي إلا إنهم يختلفون في طبيعة هذا الإلزام باختلاف مدارسهم .

٧٣- الإسلام وفلسفة الحكم : محمد عمارة : ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٣٣.
٧٤- المرجع السابق ، ص١١٦.
٧٥- انظر .. عبقرية الإسلام في أصول الحكم : منير العجلاني : ، ص١٢٩.
- وانظر مذاهب العلماء في الإمامة « .
- فلاسفة الحكم والإدارة في العصر الإسلامي الوسيط (الجاحظ) الثعالب - نظام الملك الطوسي ، ابن جماعة ، ابن الأزرق : نجاح محسن « : ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٨٤٦٤ /٢٠١٣م.

فذهب ابن حزم وحده بإسناد الإمامة الى نص ليس في القرآن , وبينما يرى الأشاعرة أن الإمامة شرعية فحسب , أما القرامطة والفلاسفة فقد رأوا أنها إلزام عقلي والواقع أن الإجماع هو الذي يقرر الخلافة كما صرح بذلك سعد الدين التفتازاني وحاول الغزالي استخراج نص من الشريعة فلم يجد فاضطر الى التدليل العقلي [٧٦] .

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية هذا المبحث وهو على الرغم من أن الدولة في الإسلام نشأت على أسس عقدية إلا أن بنيتها المؤسسية والهيكلية تضمنت مبادئ تقترب وتبتعد من مفاهيم الدولة الحديثة كالشفافية وتداول السلطة والمساءلة والمحاسبة , وبعض الإجراءات السياسية كالانتخابات وغيرها .

المبحث السابع :
مفهوم الدولة عند فلاسفة العصر الحديث

إن إشكالية مفهوم الدولة هو تعدد تعاريفها وترجع تعددية هذه التعاريف إلى تنوع وجهات النظر التي ينطلق منها أصحابها , فالجغرافي يعرف الدولة من خلال تراب وطني محدود , والسوسيولوجي لا يفصلها عن واقعة التمييز بين الحاكمين والمحكومين , فين حين يرى المؤرخ أنها تعبير عن نمط وجود أمة , كما يعتبرها القانوني بمثابة نسق من الضوابط , وينظر إليها الفيلسوف كجوهر أخلاقي واع بذاته , أما الاقتصادي وتبعا للمدرسة التي ينتمي إليها فهو يعتبرها السلطة التخطيطية العليا , بل حتى الشاعر يقترح تصوره الخاص للدولة سواء بنقدها على أساس أنها الوحش الأكثر هدوءاً من بين الوحوش الهادئة أو برفعه في اتجاه جعل الدولة الجدار الذي يحيط بالحديقة حيث تنيع أزهار وثمار البشرية [٧٧] .

٧٦- انظر نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع : هنرى لاروست ، ت/ محمد عبد العظيم علي ، ت/ مصطفى حلمي ، دار الأنصار – القاهرة ، ايداع/٤٩٣٣ لسنة ١٩٧٩م ، ص١٨٩.

٧٧- انظر الدولة : محمد الهلالي ، عزيز لزرق : ، دار توبقال للنشر (دفاتر فلسفية) المغرب ، ط١ ٢٠١١م ، ص٩.

المطلب الأول : مفهوم الدولة الحديثة والعقد الاجتماعي

والدولة في العصر الحديث تمتاز بنظرية العقد الاجتماعي وهي تقوم على قضيتين مترابطتين أوثق ترابط هي :

1. عقد المجتمع : الذي يوضح لنا أن المجتمع البشري المنظم إنما نشأ بمقتضى عقد أبرمته جماعة من الناس فيما بينهم بهدف التخلص من حالة الفوضى التي كانت سائدة .
2. عقد الحكم : وهو أن الحاكم يمارس سلطته بمقتضى عقد أبرم بينه وبين المحكومين وأنه مسئول قبلهم على تنفيذه وما يتضمنه هذا العقد والالتزام بحدوده [٧٨] .

وخلاصة هذه النظرية أن وجود الدولة (السلطة) يرجع إلى الإرادة المشتركة لأفراد الجماعة أي أن الافراد اجتمعوا واتفقوا على إنشاء مجتمع سياسي يخضع لسلطة عليا فالدولة على هذا الاساس قد وجدت نتيجة لعقد أبرمته الجماعة .

وأهم من اعتنق هذه النظرية ثلاثة :

1. **هوبز :** يرى هذا الفقيه أن حالة الإنسان قبل نشوء الدولة كانت فوضى مبعثها الشر المتأصل في نفوس البشر , وكانت الغلبة للأقوياء والحق يتبع القوة وإزاء هذه الفوضى والبدائية وعدم توفر الأمن والاستقرار للأفراد فقد بحثوا عن وسيلة لحمايتهم وكانت هذه الوسيلة هي اتفاقهم على اختيار شخص من بينهم يكون رئيساً عليهم يتولى رعاية مصالحهم وحمايتهم , ويرى هوبز أن الحاكم ليس طرفا في العقد بل الافراد يعقدون ويتنازلون بمقتضى العقد للحاكم عن جميع حقوقهم بدون قيد أو شرط فسلطته مطلقه ولا يسأل عما يفعل وعلى الأفراد أن يخضعوا ويطيعوا وهذه النظرية تؤيد الحكم الاستبدادي [٧٩] .
2. **نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك :** كان لا يتابع سلفه في أن الجماعة كانت تعيش فوضى وإنما رأي الأفراد كانوا يتمتعون بحريتهم

٧٦- انظر نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع : هنرى لاروست ، ت/ محمد عبد العظيم علي ، ت/ مصطفى حلمي ، دار الأنصار – القاهرة ، ايداع/٤٩٣٣ لسنة ١٩٧٩م ، ص١٨٩.

٧٧- انظر الدولة : محمد الهلالي ، عزيز لزرق ، دار توبقال للنشر (دفاتر فلسفية) المغرب ، ط١ ٢٠١١م ، ص٩.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

في ظل القانون الطبيعي , ولكن لغموض هذا القانون ولتشابك المصالح رأوا أن يتركوا هذه الحرية المطلقة إلى نوع من النظام يقوم على أساسه التعاون بين الجماعة ويخضعون لحاكم عادل فاتفقوا على اختيار أحدهم لتولي أمرهم ولكن لا يتنازلون عن جميع حقوقهم [٨٠] .

2 **نظرية العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو :** فيرى روسو أن الإنسان كان يعيش قبل نشأة الدولة في حرية كاملة ولكن نظراً لتعارض المصالح والميول والنزعات الشريرة فقد اضطر الأفراد الى البحث عن نظام يكفل لهم الأمن ويحقق العدالة فتعاقدوا على إنشاء مجتمع سياسي يخضع لسلطة عليا ويعتبر هذا العقد هو أساس نشأة الدولة وسند السلطة معاً [٨١] .

ويمكننا أن نقسم الدولة عند هؤلاء الى قسمين لنضيف في تصنيفهم آخرين :

1 أولًا : من كانوا في خدمة الاستبدادية وهم : ميكافيل وبودان وهوبس .

1 ثانياً : من كانوا في خدمة الحرية وهم : لوك ومونتسيكو وروسو .

* أما عن ميكافيل : فقاعدته أن الغاية عنده تبرر الوسيلة , وفي مفهومه للدولة فإن ثمة غاية واحدة هي ازدهار الدولة وعظمتها وإن هذه الغاية تتجاوز مفهوم الخير والشر الذي يعرفه الأفراد في الأخلاق المعروفة إنه بمجرد أن تكون مصلحة الدولة في خطر فإنه لا محل لأي اعتبار من عدل أو ظلم من انسانية أو وحشية من مجد أو حطة إن كل سبيل لإنقاذ الدولة والحفاظ على سبيل طية إن الوطن يكون محصوناً منيعاً سواء أكان بالدفاع عنه قائماً على المجد أم على العار وأن هذا ليصدق في السياسة الداخلية ويصدق في السياسة الخارجية [٨٢] .

وإن ميكافيل لا يرى للدين فائدة إلا في نطاق حماية الدولة والحفاظ عليها فضلًا عن تأخيره أولوية الأخلاق وجعل غايته هي الدولة فهدم ميكافيل ما أسسه السابقون من الأخلاقيات المطلوبة في الدولة

٨٠- انظر المرجع السابق ، ص٢٦.
٨١- المرجع السابق ، ص٢٦.
٨٢- مفهوم الدولة (محاضرات في مبادئ الحقوق العامة) : مصطفى البارودي : مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٣٧٠هـ /١٩٥١م ، ص١٣٩.

فلن نحكم على دولة كما كان يحكم السابقون عليها بميزان الأخلاق .
« لقد كشف ميكافيل عن شريعة الغاب في سياسة عصره , وقدم المبررات لأدنى الوسائل التي تستعملها فمهد بذلك للدول الوطنية مع بقائها على النصرانية في اسمها وظاهرها أن تعتقد أنه لا جناح عليها في أن تحصل بأي ثمن على السعادة والعظمة الزمنية للمجموعة البشرية التي تمثلها مهما كانت الوسائل التي تستعملها ما دامت تختفي وراء الظواهر الحسنة» [٨٣] .
** أما عن مونتسكيو : تقوم الفكرة السياسية لدى مونتسكيو على احتقار الاستبدادية والخشية منها وتمجيد الحرية والتطلع إليها والحرية نقيض الاستبداد والاستبداد عند مونتسكيو هو حكم رجل واحد من غير قانون ولا قاعدة يعمل كل شيء بإرادته وأهوائه إنه حكم الفوضى والاضطراب والقسوة أما الحرية فهي حكم القوانين والسلامة والأمن والعقل والاعتدال [٨٤] .

المطلب الثاني : أشكال الدولة في العصر الحديث (الدولة القومية الحديثة) .

فقد أدى تعدد اللغات في أوربا وانفصالها عن اللغة الأم اللاتينية الى زيادة وتأكيد الاحساس بالقومية بالإضافة الى تنافس التجار الذين يتكلمون بلغات مختلفة ساعد في تنمية الوعي القومي وبذلك ظهرت الدولة القومية في انجلترا وفرنسان واسبانيا , وأخذت تتسع قاعدة الدولة القومية في القرن التاسع عشر , وكانت الدولة القومية عند بدء العصر الحديث تعتبر ملكا ومصلحة خاصة للملك وليس للأمراء نصيب على الأخلاق , ولكن أخذ المواطنون يشتركون تدريجيا في السياسة , ولم ينظر إليهم كملاك مساهمين ومتساويين في الدولة إلا بعد الثورة الفرنسية .

٨٣- المرجع السابق ، ص١٤٨.
٨٤- المرجع السابق ، ص٢١٧.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وإن فكرة الدولة القومية قد كملت وتمت فقط حين نظمت الجماعة المرتبطة بشعور قومي واحد ومشترك تنظيماً سياسياً كدولة حديثة شعبية .

المطلب الثالث : أشكال الدولة في العصر الحديث (الدولة الفيدرالية) .

وهي دولة تقوم على المعاهدة والاتفاق فالدولة التي تتفق طوعا على أن تتحد لأن في الوحدة تكمن القوة تكون اتحادا فيدراليا , ويحدث ذلك غالبا حين توجد دول مستقلة وذات سيادة ضعيفة بدرجة تحول بينها وبين صد أي عدوان خارجي وهي منفردة أو متخلفة اقتصادياً تخلفا لا تستطيع القضاء عليه إن هي بقيت وحدها وإن مثل هذا الاتحاد يتحقق نتيجة للقوى المركزية الجاذبة والأداة التي تقوم بها الفدرالية تحمل طابع المعاهدة أو الاتفاق بين الدول المستقلة وبين وحدة الحكم القومية أو المركزية الجديدة التي تتفق على خلقها , وفي النظام الفيدرالي تختفي الدول المنفصلة بعد تدمير سيادتها ويخلق مواطنوها بعد تحررهم من الولاء القديم دولة فيدرالية على أساس الوحدة القومية [٨٥] .

٨٥- انظر دولة الرسول في المدينة : محمد ممدوح العربي : ، ص ص ٤١- ٤٥.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله في الأولى وفي الآخرة الحمد لله الذي وفق وأعان على كتابة هذه الصفحات , وهاهنا نحط رحالنا في عجز هذه الدراسة ومختتمها بعد استعراض ومناقشة مفهوم الدولة وتطورها ونخلص من بعد هذا العرض بنتائج من أهمهما :

1 كشف الدراسة أن مفهوم الدولة مفهوم متسع جدا لأنه يتعلق بالأفكار والأيدولوجيات وكذلك طبيعة الزمان والمكان والأشخاص ومن الخطأ الفادح إسقاط نموذج قديم على واقع مختلف غير متفق أو مؤتلف لأنه ساعتها سيحصل الخلل وتنتج الكوارث .

2 أبانت الدراسة أن دولة الإسلام في المدينة ورئيسها النبي عليه الصلاة والسلام تختلف بلا أدنى شك عن الدول التي تلتها بما فيها من عوار واختلال , وذلك يرجع لاختلاف العوامل المؤثرة , فدولة الرسول صلى الله عليه وسلم تأسست بالوحي وكان قوامها إيمان أصحابها بالمبادئ الإيمانية التي أرساها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانيهم , ولذلك لابد لنا جميعا كباحثين ومختصين أن يكون عندنا الجرأة في أن نصرح بهذا الاختلاف حتى لا تعود أخطاء الأفراد والجماعات على الإسلام ومنهجه وأهله تبعا .

3 كشفت الدراسة أن فكرة الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله في المدينة كانت قائمة على تبليغ الرسالة الإلهية بأخلاقياتها وما لها من يد طولى في ذلك وأما ما ظهر من دعاوي إقامة الدولة الإسلامية حديثا كما ادعاها تنظيم الدولة الإسلامية الذي يطلق عليها اختصارًا بداعش فهذا ظلم بين وواضح للإسلام وأصوله فشتان بين الحق والباطل , وشتان بين مراعاة النصوص وروحها وفقهها, وبين من يجترها إلى الإفساد في الأرض والقتل والتدمير والتفجير .

4 أوضحت الدراسة أن الدولة الإسلامية هي دولة ترعى حقوق قاطنيها ومواطنيها وإن لم يلتزموا دينها فهم في جوارها آمنون لا يهضمون حقا ولا يبخسون نصيبا .

5 كشفت الدراسة أن الفكرة التي تُسقط أمر الخلافة الإسلامية أو الإمامة العظمى في التاريخ الإسلامي على مفهوم الدولة الحديثة هي فكرة غير نضيجة فقد تبين من البحث أن طبيعة المكان والزمان والواقع تختلف اختلافا جذريا فلا مناص أن نضع كل واحدة منها في موضعها بلا تعسف أو تهوك .

6 أظهرت الدراسة مساهمة الفلسفة في بناء نموذج الدولة النظرية بينما عرضت الدراسة التمايز بين النموذج الإسلامي والنموذج الغربي من حيث مصادر المشروعية وأدوات الحكم .

التوصيات

توصي الدراسة بعدة توصيات هي :

1 عمل بحوث ودراسات تناقش أفكار الجماعات المتطرفة حول الدولة والحكم والسياسة .

2 إقامة ندوات للتعريف بمفاهيم الدولة , وعلاقتها بعلوم السياسة الحديثة .

3 مراجعة مفاهيم الدولة في التراث الإسلامي للاستفادة من مواطن النبوغ السياسي ومعالجة الخلل والعوار في فلسفة الدولة في الغرب والفلسفة الحديثة .

أهم المصادر والمراجع

- أرسطو طاليس : السياسة ، تعليق : بارتلمي سانتهيلير ، ت/ أحمد لطفي السيد ، دار القومية للطباعة والنشر ، د/ت .
- أنا مانسيني : ماعت فلسفة العدالة في مصر القديمة ، ت/ محمد رفعت عواد وآخرون ، الهيئة المصرية ، إيداع بدار الكتب ٢٤٠٤٠/ ٢٠٠٩م
- أميرة حلمي مطر : في فلسفة السياسة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ايداع ٢٩٩٨/١٩٧٨م .
- إسبينوزا : رسالة في اللاهوت والسياسة ، ت/ حسن حنفي ، فؤاد زكريا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- عبد الغفار مكاوي: المنقذ قراءة لقلب افلاطون ،دار الهلال ، العدد٤٤٠ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- عبد الغني عبود : الدولة الإسلامية والدولة المعاصرة ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٨١م .
- عمر الشريف : نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .
- فريدريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، (اليونان ، وروما) ، ت/ إمام عبدالفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط١ ٢٠٠٢م .
- مصطفى النشار : الخطاب السياسي في مصر القديمة ، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٦ .
- محمد البهي : الدين والدولة (من توجيه القرآن الكريم ، مكتبة وهبه ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م
- محمد ممدوح العربي : دولة الرسول في المدينة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .
- مصطفى البارودي : مفهوم الدولة (محاضرات في مبادئ الحقوق العامة) مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٣٧٠هـ /١٩٥١م .
- هيجل : أصول فلسفة الحق ، ت/ إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط٣ ، ٢٠٠٧م .
- يوسف كرم , إبراهيم مدكور : دروس في الفلسفة ، عالم الأدب للترجمة والنشر - القاهرة - بيروت - لبنان ،ط١ ، ٢٠١٦م .

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الإخراج من الديار في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعـــــداد :

ناهد الطاهر أحمد محمد
Nahid Eltahir Ahmed Mohmmed
طالبة دكتوراة, بجامعة إفريقيا العالمية / السودان
E-mail: nahideltahir8@gmail.com

مستخلص الورقة البحثية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه هو المُبدئُ المعيد, وأشهد أن لا إله إلا الله وأُصلي وأُسلم على نبيه الصادق الأمين وعلى صحابته الكرام الطيبين. وبعد فقد جاءت هذه الورقة البحثية بعنوان الإخراج من الديار في ضوء القرآن الكريم _ دراسة استقرائية تحليلية_ وذلك لتتبع الآيات التي تحدثت عن الإخراج من الديار وتتبع ما جاء في تفاسير الأئمة والعلماء للوصول لهذا المعنى. وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع لتقسيمه إلى خمسة مباحث جاءت كالآتي: المبحث الأول: تحدثت فيه الباحثة عن الدراسات السابقة, المبحث الثاني: معنى الخروج في اللغة والقرآن الكريم, أما المبحث الثالث: فقد جاء عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة وإخراج بعض الأنبياء من ديارهم, المبحث الرابع: تناول الحديث عن إخراج النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من ديارهم, أما المبحث الخامس: فقد كان عن إخراج الكافرين من ديارهم وإخراج إبليس من الجنة, وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج والتوصيات أهمها: أن الإخراج من الديار في ظاهره الشر غير أن فيه الخير الكثير, وتوصي الباحثة بمزيد من الدراسات فيما يخص المفردة القرءانية وتلمس معانيها المختلفة بُغية التدبر وفهم المعاني ومراد الله سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: إخراج المؤمين, والكافرين من ديارهم, وإبليس من الجنة.

Research Paper Abstract

Praise is to Allah by Whose grace good deeds are completed. Glory be to Him, the Initiator and Reinstater. I bear witness that there is no God but Allah, The Clear Truth. May blessings and peace be upon His Prophet, the truthful and trustworthy, and upon his pure noble companions. This research paper is titled: Expulsion from Home in Light of Quran, an Inductive Analytical Study. It studies the verses that mention expulsion from home as well as Imams and scholars' interpretations to understand expulsion meaning. The nature of this topic has necessitated dividing it into five themes. In the first theme, the researcher includes some previous studies. In the second theme the researcher discusses the meaning of expulsion linguistically and in Quran. The third theme discusses the expulsion of Adam (peace be upon him) from the Paradise and some Prophets from their homes. The fourth theme discusses the expulsion of the Prophet (peace and prayers be upon him) and the believers from their homes, while the fifth theme discusses the expulsion of the disbelievers from their homes, and the Devil from the Paradise. In conclusion, the researcher has arrived at some results and recommendations, among which the most important is that the expulsion from home is, on the face of it, an adversity; however, it carries a lot of good. The researcher recommends carrying out more studies with regard to Quranic terms and feeling their various meanings in order to reflect upon and understand them and understand Allah's purpose behind them.

Keywords: Expulsion of the believers and disbelievers from their homes, and the Devil from the Paradise.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه, ونستغفره, نحمده على نعمه التي لا تحصى ولا تعد, ونصلي ونسلم على المبعوث رحمةً للعالمين, سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد:

فإن من نعم الله علينا نعمة الأوطان والديار؛ فحب الوطن فطرة مغروزة في القلوب, فهو الحضن الدافئ الآمن الذي تربى وترعرع فيه الإنسان, وعاش على خيراته, وهو أغلى ما يملكه, وقد جُبل الإنسان على حبه, فتغنى بحبه الشعراء مفخرةً وإعزازاً, فلذا يهب مدافعاً عنه ويفديه بروحه وكل عزيز, يقول الشاعر:

وطني ولو شُغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي[1]

وقد دعا الإسلام إلى حب الأوطان, فالوطن والديار جزء من كيان الإنسان. ونعمة تستحق الشكر والحفظ, يقول سبحانه وتعالى: { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ } [2] . وقد يحن الإنسان إلى بلدٍ لم يرها ولم يسكنها, ولكن قلبه تعلق بها, كحب المسلمين لمكة المكرمة والمدينة, في دعوة دعاها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام إذ قال: { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [3] .

فقيمة البقاء والاستقرار في الديار من أوجب الواجبات للحياة الكريمة, ولا يساوي الإنسان شيئاً إذا فقد وطنه ومهده وعزه, فقضايا الخروج

١- أُنظر: شعر شوقي في ميزان النقد, المؤلف: المجذوب, (ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م), (ص٧٩).
٢- النحل: ٨٠.
٣- إبراهيم: ٣٧.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

من الديار مقرونة بأسباب ودوافع؛ فقد يُخرج الإنسان من ديارِه ووطنه مُكرهاً على تركها, أو فاراً بدينه خوف الفتنة, أو مهاجراً يبتغي سعة الرزق, أو غير ذلك, ولكن أقساها أن يُخرج مُكرهاً. فالتاريخ الإنساني يحكي عن كثير من الخروج؛ فمن أكبره خروج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة, و إخراج الأنبياء والرسل, مما حكاه لنا القرآن في آياته العظيمة, إلى خروج سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم, كما يدون التاريخ خروج بعض الجماعات من ديارهم, قصراً بسبب الحروب والأطماع الإنسانية, دون مراعاة لكرامة الفرد وحقه في التعايش السلمي في دياره آمناً مطمئناً, وهذا ما جرى لطائفة كبيرة من الشعب السوداني, فقد عانى من أقسى إخراج وتهجير وقتل وتنكيل, ما دعا الباحثة لتناول هذا البحث بالسبر والتنقيب في الكتابة عن هذا الموضوع, وتأصيله بما جاء في القرأن الكريم والسنة النبوية.

ولما كان القرآن الكريم يزخر بمترادفات المعاني؛ وأن اللفظة قد تأتي بعدة معاني؛ _ وهذا من إعجاز القرآن اللغوي_ ؛ فقد دلت كلمة (خروج) على معاني كثيرة يُبينها و يوضح معناها سياق الآية الكريمة.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث؛ في تعلق موضوعه بعلوم القرآن الكريم, ولكونه يبرز أهمية تدبر القرآن الكريم, والرجوع إلى السنة النبوية. وما اعترى الأنبياء, والمؤمنين من إبتلاء الخروج من الديار, وصبرهم, واحتسابهم على ذلك.

المشكلة: الخروج من الديار من أصعب ما يواجهه الإنسان في حياته, وهذا ما حدث لكثير من الشعوب, وحتى لا يقنط من يمر بهذه المحنة عن رحمة الله؛ فقد كان هذا البحث لربط ما واجهه أنبياء الله ورسله, والمؤمنين من قبل بهذا الإخراج, وذكر ما جاء في آيات الله التي تحدثت عن هذا الخروج.

الأهداف:

تهدف الدراسة إلى تأصيل معنى الخروج في القرآن الكريم.

- بيان ما تضمنه القرآن الكريم من معاني مختلفة للمفردة القرآنية.

- كما تهدف الدراسة لمعرفة العبر والدروس المستفادة من الأبتلاء بالخروج من الديار.
- التمكن من فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه.

أسئلة البحث:

- ما هي الآيات التي وردت فيها معاني الخروج من الديار؟.
- ما هي الدروس والعبر المستفادة من الإبتلاء من الخروج من الديار؟.

المنهج:

اتبعت في دراستي المنهج الإستقرائي والتحليلي؛ لتتبع الآيات التي تحمل معنى الخروج من الديار.

- تتبعت ما جاء في تفاسير الأئمة والعلماء, للوصول لهذا المعنى.
- الرجوع إلى المصادر الأصلية, وتوثيقها.
- عزو الآيات إلى سورها, مع رقمها.
- الإستدلال بالأحاديث النبوية الصحيحة, مع ذكر تخريجها في الهامش.
- ترجمة ما يحتاج من ترجمة من أعلام.

حدود البحث:

حدود هذا البحث, موضوعية؛ لتضمنها ما جاء من آيات قرآنية, وتفسيرها, في جانب الأخراج من الديار.

خطة البحث:

اشتمل البحث على خمسة مباحث, تندرج تحته عدة مطالب, بين مقدمة وخاتمة, وجاءت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة وتحوي: أهمية البحث, ومشكلة البحث, وأهداف وأسئلة ومنهج وحدود البحث.

المبحث الأول: الدراسات السابقة, وبه مطلبين:

المطلب الأول: الدراسات السابقة.

المطلب الثاني: مقالات ذات صلة بموضوع الإخراج من الديار.

المبحث الثاني: تحدث عن معنى الخروج في اللغة, والقرآن الكريم, وبه مطلبين :

المطلب الأول: معنى الخروج في اللغة.

المطلب الثاني: معنى الخروج في القرآن الكريم.
المبحث الثالث: جاء عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة, وإخراج بعض الإنبياء من ديارهم, وبه مطلبين:
المطلب الأول: إخراج آدم عليه السلام من الجنة.
المطلب الثاني: إخراج بعض الأنبياء من ديارهم.
المبحث الرابع: عن إخراج النبي صلى الله عليه وسلم, والمؤمنين من ديارهم, وبه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة.
المطلب الثاني: إخراج المؤمنين من ديارهم.
المطلب الثالث: إخراج المعتدة من دارها.
المطلب الرابع: المطلب الرابع: الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم.
المبحث الخامس: كان عن إخراج الكافرين من ديارهم, وإخراج إبليس من الجنة, وبه مطلبين:
المطلب الأول: إخراج الكافرين من ديارهم.
المطلب الثاني: إخراج إبليس من الجنة.
الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:الدراسات السابقة

المطلب الأول: الدراسات السابقة:

الباحثة كغيرها لم تبدأ من الصفر؛ بل سبقها إلى دراسة مجال علوم القرآن الكثيرين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بألوان البحوث التي بينت جمال القرآن الكريم, وروعة نظمه, وبديع بيانه, وسعة ألفاظه, ودقة معانيه.

الدراسة الأولى: شكارنة, خولة على, (٢٠١٢م), الإنتماء للوطن من منظور ديني, دراسة مقارنة, لنيل درجة الماجستير, جامعة القدس. تحدثت الرسالة عن معالجة فكرة الوطنية, مع عرض آراء الأحزاب السياسية, والدينية, وبيان كل من عارض الوطنية والمواطنة من ذلك, وكما وضحت أدلة كل منهم. وتناولت الرسالة؛ الحقوق, والواجبات, المترتبة على الوطنية.

الدراسة الثانية: اللوح, عبد السلام حمدان, ٢٠٠٧م- ١٤٢٨ه, الإخراج من الديار في حق الأنبياء وأتباعهم (دراسة قرءانية), الناشر: مجلة جامعة الأزهر.

ركزت الدراسة على جريمة الإخراج من الديار في حق الأنبياء, والصحابة, مع التأكيد على أن هذه الظاهرة سنة ماضية في تاريخ الأمم. وقد تناولت الدراسة الهجرة, والإخراج في حياة الصحابة, مع تحليل الآيات القرأنية ذات الصلة.

الدراسة الثالثة: الإبعاد والإخراج من الديار (دراسة قرآنية), المؤلف: غير محدد,الناشر: قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية, سنة النشر: غير محددة.

تناولت الأبعاد الإجتماعية, والسياسية للإخراج من الديار, مع تحليل الآيات القرآنية ذات الصلة. كما ركزت على دور الإيمان, والصبر في مواجهة هذه الظاهرة.

يُلاحظ؛ أن الدراسة الحالية إلى جانب ما ذُكر في الدراسات السابقة؛ فقد تناولت معانى الخروج في القرآن الكريم بدلالاته المختلفة. كما

تحدثت عن كل أنواع الخروج من الديار؛ كإخراج المعتدة من بيتها, وما يترتب على ذلك, والأمر بقتال الكافرين, بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم. وتناولت الدراسة الحالية؛ إخراج الكافرين من ديارهم, ومسألة إخراج إبليس من الجنة؛ وذلك بما جاءت به الآيات القرآنية.

المطلب الثاني: مقالات ذات صلة بموضوع الإخراج من الديار:

المقال الأول: الفايدي, د تنيضب الفايدي, الخميس/ ٨/ يوليو/ ٢٠٢١م, الخروج من الديار بمقام قتل النفس, الناشر: الجزيرة com.,

تناول الكاتب مكانة الوطن حبه, وأهمية وربط ذلك بما جاء في الإسلام, وبما ذُكر من آيات قرآنية تحذر من الإخراج من الديار, وهي كقتل النفس, كما ذكر الكاتب بعضاً مما جاء في إخراج الأنبياء, ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم, كما وضح الكاتب أن تهجير المواطنين مصيبة كبيرة لهم, وكذلك بين ما يُرسخ مفهوم المواطنة.

المقال الثاني: زيدان, د محمد زيدان عبده, ٧/ ٣/ ٢٠١٧م, الخروج من الديار مماثل لقتل النفس, الجزيرة البث الحي.

إبتدأ الدكتور مقاله بالحديث عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم, وأنها تمثل تطبيقاً ونموذجاً لحركة تغيير وتنظيم الفرد, والمجموعة, وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم وبين حبه لمكة, حيث أخرجه قومه كُرهاً, وقد وضح أن الخروج من الديار أمر صعب على النفس البشرية حتى عده القرآن مماثلًا لقتل النفس. كما بين الدكتور مكانة المهاجرين, وأن المسلم رسالياً موطنه حيث تتحقق حريته في التبليغ والعبادة.

يُلاحظ أن هذان المقالان كالدراسات السابقة التي ذُكرت؛ فقد أورد فيه الباحثَينِ جزءً من الدراسة الحالية, وهذا ما يُميزُها.

المبحث الثاني: معنى الإخراج

المطلب الأول: معنى الخروج في اللغة:

تزخر اللغة العربية بالكثير من المفـــردات, والمعـــاني, وقد نالت القدسية والأهمية من القـــرآن الكريم الذي أُنزل بهـــا, دون غيـــرها من اللغـــات, فتحدى القـــرآن الكريم أهل مكـــة, وهم أصحـــاب البلاغة, والفصـــاحة, بأن يأتـــوا بمثلـــه, فعجزوا أن يأتـــوا ولو بآيـــة مثله, فالقـــرآن الكريم معجز في معـــانيه, ولفظـــه ونظمه, وكل حـــرف أو آيـــة, فكله معجز, قـــال تعـــالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْـــسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُـــوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُـــونَ بِمِثْلِهِ وَلَـــوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيـــرًا } [٤] , وتتميز اللغة العربية بكثـــرة المشـــتقات, والمترادفـــات للكلمـــة الواحـــدة, ومن هـــذه الكلمات؛ كلمـــة (إخـــراج), وكمـــا أن لهـــا معانيها المختلفـــة في اللغـــة؛ فلها كذلك في القرآن الكريـــم عدة معاني بمشـــتقاتها.

فتأتـــي كلمة إخراج في اللغـــة بمعنى موضع الخروج, وقـــد ورد هذا المعنى فـــي كثير مـــن كتب اللغـــة, ففـــي الصحاح [٥] ؛ خَـــرَجَ خروجـــاً ومَخْرَجـــاً. وقد يكون المَخْـــرَجُ موضع الخروج. يقال: خرج مخرجاً حســـناً, وهـــذا مَخْرَجُهُ [٦] .

المطلب الثاني: معنى الخروج في القرآن الكريم:

تميـــز القـــرآن الكريـــم بمترادفات الكلمـــات وتنـــوع معانيها, فتأتـــي الكلمة فـــي موضع بمعنـــى وفي موضـــع آخر بمعنـــىً آخـــر, ومن كلمـــات القرآن الكريـــم التي تأتـــي بعدة معانـــي؛ كلمة خـــروج, فنجدها تتنـــوع معانيها غير معناهـــا الأصلي_ وهذا ما يســـمى عند علماء التفســـير بالنظائـــر والوجوه, غيـــر أن المعنـــى مرتبط بالســـياق, قـــال ابن الجـــوزي [٧] : واعلـــم أن معنى الوجـــوه والنظائر أن تكـــون الكلمة واحـــدة ذكرت في مواضـــع من القرآن علـــى لفظ واحـــد, وحركة واحدة, وأريـــد بكل مكان معنى غيـــر الآخر, فلفظ

٤- الإسراء: ٨٨.

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, المؤلف: الجوهري, (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٦- الصحـــاح تاج اللغـــة وصحاح العربية, المؤلف: الجوهـــري, (١/ ٣٠٩). وانظر: مختار الصحاح الـــرازي, (١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م), (ص٨٩). وانظر: كتاب العين, المؤلـــف: الفراهيـــدي,ص(٤/ ١٥٨). وانظر: مقاييس اللغة, المؤلف: القزويني, (١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م), ص (٢/ ١٧٥).

٧- عبـــد الرحمـــن بـــن علـــي بن محمد بن علـــي بن عبيـــد الله بن عبـــد الله البكري من ولـــد الإمام أبي بكـــر الصديق رضـــي الله تعالى عنـــه الإمام أبو الفـــرج ابن الجوزي. البغـــدادي الحنبلي الواعظ, صاحب التصانيف المشـــهورة فـــي أنواع العلوم من التفســـير, والحديث, والفقـــه, والوعظ, والزهد, والتاريخ, وغير ذلك, ولد تقريبا ســـنة ثمان - أو عشـــر - وخمســـمائة. طبقات المفســـرين للســـيوطي, المؤلف: الســـيوطي,(١٣٩٦), (ص٦١).

كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر, وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الُأخرى هو الوجوه [٨] .

وكلمة (خروج) تأتي تارة بمعنى الجهاد, وتارة بمعنى تغيير البيئة, وأُخرى بمعنى الهداية, وغيرها من المعاني القرآنية, وقد نجد عدد من الآيات تحمل هذا المعنى, وهذا من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, وسنذكر بعضاً من هذه الكلمات.

1 الخروج بمعناه الحقيقي: ومثاله قوله تعالى: { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ } [٩] , ذكر الطبري [١٠] - رحمه الله- هذا المعنى فقال: يقولُ تعالى ذكرُه: ففتَّش يوسُفُ أوعيتَهم ورحالَهم؛ طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ, فبدَأ في تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه من أبيه... فاستخرج الصُّواعَ مِن وعاءِ أخيه [١١] . ويبدو معنى الخروج بمعناه الأصلي كذلك في قوله تعالى: { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } [١٢] . يقول ابن الجوزي: يعني: إذا أخرجها مُخرِجٌ [١٣] .

2 الخروج بمعنى الهداية: كقوله تعالى: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [١٤] , يقول الواحدي [١٥] : الخروج من الكفر والضَّلالة إلى الإيمان والهداية [١٦] , وفي ذات المعنى قال السعدي [١٧] وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه

٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, المؤلف: الجوزي, (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م), (ص٨٣).

٩- يوسف: ٧٦.

١٠- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر, رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره, أصله من آمل طبرستان طوف الأقاليم وسمع من أحمد بن منيع وأبي كريب وهناد بن السري ويونس بن عبد الأعلى وخلائق, وروى عنه الطبراني وأحمد بن كامل وطائفة, وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن, وهو أجل التفاسير, لم يؤلف مثله. طبقات المفسرين, المؤلف: الأدنه وي, (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م), (ص٤٨).

١١- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن, المؤلف: الطبري, (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م), ص(١٣/ ٢٦٠).

١٢- النور: ٤٠.

١٣- زاد المسير في علم التفسير, المؤلف: الجوزي, (١٤٢٢ هـ), ص(٣/ ٣٠٠).

١٤- البقرة: ٢٥٧.

١٥- علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الإمام أبو الحسن الواحديّ النّيسابوريّ, كان أوحد عصره في التفسير, صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط), و(الوسيط), و(الوجيز), ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة, و(أسباب النزول), و(المغازي), وغيرها. طبقات المفسرين للداوودي, المؤلف: الداوودي, ص(١/ ٣٩٤).

١٦- الوجيز للواحدي, المؤلف: النيسابوري, (١٤١٥ هـ), (ص١٨٤).

١٧- ابن سعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ / ١٨٩٠ - ١٩٥٦ م)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: عالم حنبلي، مفسر، مولده ووفاته في عنيزة - بالقصيم، بالمملكة العربية السعودية -. من كتبه (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) في ثمانية مجلدات، و (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن). أنظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (١/ ٢٧٩), وانظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم, المؤلف: بن عبد الله, (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م), (ص٢٥٦ ط ١).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

فـلا يبغون عنـه بدلا, ولا يشـركون به أحـد [١٨] , وقولـه تعالى: {الـر كِتَابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّـاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَـى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِـمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيـزِ الْحَمِيـدِ } [١٩] , يقول ابن كثير [٢٠] _ رحمـه الله_: أي إنما بعثناك يا محمد بهـذا الكتاب؛ لتخرج النـاس مما هم فيه مـن الضلال, والغـي إلى الهدى, والرشد [٢١] .

3 الخـروج بمعنـى ظهـور نعـم الله تعالـى: قال تعالـى: { قُلْ مَـنْ حَرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِـي أَخْرَجَ لِعِبَـادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِـنَ الرِّزْقِ } [٢٢] , جـاء في المختصر في تفسـير القـرآن الكريم: قل -أيها الرسـول- ردًّا على المشـركين الذين يُحَرِّمـون ما أحـل الله من اللبـاس والطيبات من المأكـولات وغيرها: من الـذي حَـرَّم عليكـم اللبـاس الذي هـو زينة لكـم؛ ومن الـذي حَـرَّم عليكم الطيبـات من المأكـولات, والمشـروبات, وغيرها ممـا رزقكم الله؟ [٢٣] .

4 الخـروج بمعنـى الإنبـات: قـال تعالى: { وَهُـوَ الَّـذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْـهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْـهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِـنَ النَّخْـلِ مِـنْ طَلْعِهَا قِنْـوَانٌ دَانِيَـةٌ وَجَنَّـاتٍ مِـنْ أَعْنَـابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّـانَ مُشْـتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـابِهٍ } [٢٤] , قـال الطبري: فأخرجنـا بالماء الذي أنزلناه من السـماء من غذاء الأنعـام, والبهائم, والطيـر, والوحش، وأرزاق بنـي آدم, وأقواتهم, ما يتغـذون به ويأكلونه, فينبتون عليـه وينمون. وإنما معنـى قولـه: { فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيْءٍ } فأخرجنـا به مـا ينبت به كل شـيء, وينمو عليه ويصلح [٢٥] . وكذلك قـوله تعـالى: { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَـا } [٢٦] , قال ابن الجـوزي: أخرج منها ماءها؛ أي: فجـر العيون منها ومرعاهـا وهو مـا يأكله النـاس والأنعام والجبال أرسـاها [٢٧] .

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, المؤلف: السعدي, (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م), (ص٤٩٨).
١٩- إبراهيم: ١.
٢٠- إسـماعيل بـن عمـر بـن كثير بن ضـوء بن كثير بـن ضوء بـن درع الحافظ عمـاد الدين أبـو الفـداء ابن الخطيب شـهاب الديـن أبي حفص القرشـي البصـرويّ الدمشـقي الشـافعي, مولده بقرية شـرقي بصرى... سـنة إحـدى وسـبعمائة كان قدوة العلمـاء والحفـاظ وعمدة أهل المعانـي والألفاظ, تفقّه على الشـيخين برهـان الدين الفزاريّ, وصنّف فـي صغره كتاب (الأحكام على أبـواب التنبيه) والتاريخ المسـمّى (بالبداية والنهايـة) و(التفسـير) و(كتابا في جمع المسـانيد العشـرة), وغيرها. طبقات المفسـرين للـداوودي (١/ ١١١).
٢١- تفسير ابن كثير - ط العلمية المؤلف: بن كثير, (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م), (٤/ ٤٠٩).
٢٢- الأعراف: ٣٢.
٢٣- المختصر في تفسير القرآن الكريم, تصنيف: جماعة من علماء التفسير, (١٤٣٦ هـ), ص(١/ ١٥٤).
٢٤- الأنعام/ ٩٩.
٢٥- تفسير الطبري (٩/ ٤٤٤).
٢٦- النازعات: ٣١.
٢٧- زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٩٧).

5 الخـروج بمعنـى البعـث: قـال تعالـى: { وَيَقُـولُ الْإِنْسَـانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَـوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا } [٢٨] , يبين هذا المعنى ما ذكره السـعدي بقـوله: المراد بالإنسـان هاهنـا, كل منكر للبعث, مسـتبعد لوقوعه, وهـذا أيضـاً ما ذكـره البغوي [٢٩] _رحمه الله_ في تفسـير قوله تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَـا أَتَعِدَانِنِـي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَـتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْـتَغِيثَانِ اللَّـهَ وَيْلَـكَ آمِنْ إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ } [٣١] , حيث قـال (أَتَعِدَانِنِـي أَنْ أُخْرَجَ من قبـري حياً, وَقَـدْ خَلَتِ الْقُـرُونُ مِنْ قَبْلِـي فلم يُبعث منهـم أحد) [٣١] .

6 الخـروج بمعنـى تغييـر البيئـة: قالى تعالـى: {وَمَـنْ يُهَاجِرْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ يَجِـدْ فِـي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَـعَةً وَمَنْ يَخْـرُجْ مِنْ بَيْتِـهِ مُهَاجِرًا إِلَـى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُـمَّ يُدْرِكْهُ الْمَـوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْـرُهُ عَلَى اللَّـهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُـورًا رَحِيمًـا} [٣٢] , قـال الواحـدي: مهاجراً ومتحـولًا في الـرزق, أي تغيير مـكان معاشـه, ورزقه [٣٣] .

7 الخـروج بمعنـى الجهـاد: قال تعالـى: {وَلَـوْ أَرَادُوا الْخُـرُوجَ لَأَعَـدُّوا لَهُ عُـدَّةً وَلَكِنْ كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُـمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيـلَ اقْعُدُوا مَـعَ الْقَاعِدِينَ ۞ لَوْ خَرَجُـوا فِيكُمْ مَـا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَـالاً وَلَأَوْضَعُـوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُـمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَـمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِيـنَ } [٣٤] , أي: ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسـلام ابتغاء مرضـاة الله؛ يجد في الأرض التـي هاجر إليها مُتحـوَّلاً, وأرضًا غيـر أرضه التي ترك, ينـال فيها العزة والرزق الواسـع [٣٥] .

هـذه بعضـاً من معاني الخـروج في القـرآن الكريم, وتأتي هـذه الكلمة بمعنـى الخروج من الديار, سـواءً كان الخـروج من البيوت, والسـكن, مما حكاه لنـا القـرآن وتناولتـه السـيرة النبوية كما فـي الهجـرة؛ أو الموطن الأصلـى, كما فـي قصة سـيدنا آدم عليه السـلام, وإبليس مـن الجنة.

٢٨- مريم: ٦٦.
٢٩- الحسـين بن مسـعود بن محمـد العلامة أبو محمـد البغوي الفقيه الشـافعي, يعرف بابـن الفراء, ويلقب محيي السـنة, وركـن الدين أيضاً, كان إمامـاً في التفسـير, إماما في الحديـث, إماما في الفقه...وله من التصانيف (معالم التنزيل) في التفسـير, و(شـرح السـنة), و(المصابيح), و(الجمع بين الصحيحين), وغيرها,...مات في شـوال سـنة سـت عشـرة وخمسـمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج. طبقات المفسـرين للسـيوطي (ص٤٩).
٣٠- الأحقاف: ١٧.
٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن, المؤلف: البغوي (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م), ص (٧/ ٢٥٨).
٣٢- النساء: ١٠٠.
٣٣- يُنظـر: الوجيـز للواحـدي (ص٢٨٤) بتصرف, وانظر: تفسـير الجلالين المؤلـف: جلال الدين المحلي وجـلال الدين السـيوطي, (ص١١٩). ويُنظر: تفسـير الطبري (٧/ ٣٩١).
٣٤- التوبة: ٤٦, ٤٧.
٣٥-المختصر في تفسير القرآن الكريم, (١/ ٩٤).

المبحث الثالث: إخراج آدم عليه السلام من الجنة وإخراج بعض الإنبياء من ديارهم

المطلب الأول: إخراج آدم عليه السلام من الجنة:

الجنة هي الموطن الأصلي لابن آدم, حيث خلق الله سبحانه وتعالى آدم من صلصال من حمأ مسنون, ثم خلق زوجه حواء من ضلعه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) [٣٦] , ثم أسكنهما الجنة, غير أن الشيطان – عدو الإنسان الأول – وحسداً منه؛ أراد أن يخرجهما منها, وذلك بأن يأكلا من الشجرة التي منعهم الله منها؛ كي يخلدا في الجنة, قال تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى }, وقال سبحانه وتعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [٣٧] . [٣٨] , وقال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } [٣٩] , وهذا تحذير من ربنا سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام وزوجه حواء من غواية الشيطان وإخراجهم من الجنة, يقول السعدي: إذا أخرجت منها, فإن لك فيها الرزق الهني, والراحة التامة [٤٠] , أما في الأرض فستتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك [٤١] .

المطلب الثاني: إخراج الأنبياء:

أنبياء الله سبحانه وتعالى ورسله, أفضل الناس على الإطلاق, اصطفاهم وطهرهم وعصمهم الحق جل وعلى لنشر العقيدة

٣٦- صحيح البخاري, المؤلف: البخاري, (١٣١١ هـ), كتاب: أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى: , الراوي: أبوهريرة, حديث رقم: ٣٣٣١, ص (٤/ ١٣٣).
٣٧- الأعراف: ٢٧.
٣٨- يُنظر: تفسير السعدي (ص٢٨٦).
٣٩- طه: ١١٧.
٤٠- تفسير السعدي (ص٥١٥).
٤١- أنظر: معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٥٩٢).

وتوحيده, ولكنهم قوبلوا بالرفض والعناد والمحاربة من المشركين وناكري البعث, فعذبوهم وقتلوا بعضهم وأخرجوا وهموا بإخراج آخرين من ديارهم, فهم أشد الناس بلاءً كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أشد الناس بلاءً الأنبياء [٤٢] . قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [٤٣] , ذكر ابن كثير أن الله سبحانه وتعالى يخبر عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم بسبب إيمانهم بالله سبحانه وتعالى [٤٤] .

شعيب عليه السلام:

أخرج الكافرين كثيراً من أنبياء الله سبحانه وتعالى, وممن أخرجوا وتحدث القرآن الكريم عن ذلك؛ نبي الله شعيب عليه السلام, فحكى ذلك بقول الله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ } [٤٥] , قال السعدي: وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم, فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة, ردوه واستكبروا عنه, فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [٤٦] .

لوط عليه السلام:

قوم لوط من دون الأمم جاءوا بأقبح الفواحش, فلما دعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وترك ما نهاهم الله عنه من الفواحش؛ لم يستجيبوا له, بل هموا بإخراجه, قال تعالى: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ } [٤٧] , قالوا لئن لم تنته يا لوط أي: لئن لم تسكت عن نهينا لتكونن من المخرجين من بلدنا [٤٨] . وجاء في

٤٢- صحيح البخاري, كتاب المرض, باب: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل, الراوي: عبد الله بن عمر, حديث رقم: ٥٦٤٨, ص (٧/ ١١٥).
٤٣- إبراهيم ١٣.
٤٤- تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٥), ويُنظر: تفسير الطبري (١٣/ ٦١٢).
٤٥- الأعراف: ٨٨.
٤٦- تفسير السعدي (ص٢٩٦).
٤٧- الشعراء: ١٦٧.
٤٨- زاد المسير لابن لجوزي (٣/ ٣٤٦).

المختصر: قال له قومه: لئن لم تكفّ يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المُخْرَجين من قريتنا [٤٩]. وقال تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [٥٠], قوم لوط لأنهم لايعقلون؛ فقد جعلوا المدح ذماً يقتضي الإخراج. وهذا الخروج من الديار كان رحمةً وإنجاء للمؤمنين من العذاب الذي سيحل بقوم لوط.

موسى عليه السلام:

سيدنا موسى عليه السلام, من أولي العزم من الرسل, فأرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون, ليخرج بني اسرائيل من مصر إلى فلسطين, غير أن فرعون وملأه تجبروا وتكبروا, وبعد أن أغرق الله تعالى فرعون, وسار موسى بقومه؛ وجد منهم العصيان ونقض العهود والمواثيق. وفي قصة موسى عليه السلام مع الإسرائيلي والقبطي (عندما أراد أن يبطش بالقبطي), ذكر الله سبحانه وتعالى ما جاء في إخراج موسى عليه السلام؛ فقال تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [٥١], [٥٢] ثم يتوجه تلقاء مدين ليجد ابنتي الرجل الصالح, وكان في هذا الخروج خيراً له إذ تزوج بإحدى ابنتيه وسار بأهله وناداه الله عز وجل حيث اجتباه نبياً. وفي الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام؛ يقول سبحانه وتعالى: {قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا} [٥٣], [٥٤].

وكما أراد الكافرين إخراج سيدنا لوط, وشعيب, وموسى عليهم السلام؛ فقد هاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام, تاركاً أرض الكفر بعدما حآجَ أبيه وقومه وأرادوا قتله. وخرج يونس عليه السلام, مغاضباً لما رفض قومه الهدى في بادئ الأمر. وسيدة نساء الجنة- آسيا-

٤٩- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٧٤), تفسير الطبري (٢١/ ٥٣٢), ويُنظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٠).
٥٠- الأعراف: ٨٢.
٥١- القصص: ٢٠, ٢١.
٥٢- يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٨٧).
٥٣- البقرة: ٢٤٦.
٥٤- يُنظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٦) بتصرف.

عندما عذبها فرعون استصغرت الدنيا, ودعت ربها أن يبني لها بيتاً في الجنة, قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [٥٥] . فالأنبياء, والصالحون يرجون الدار الآخرة, وما الدنيا إلى محطة وعبور لها.

المبحث الرابع: إخراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين:

نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كآفةً, بشيراً ونذيراً, وكانت بداية الدعوة في الجزيرة العربية, وتحديدا في مكة, ولما كانت قبيلة قريش على دين الشرك, والوثنية؛ ويعيشون كل أنواع الفساد, من خمرٍ ومجون, وغمار؛ فقد قابلوا الدعوة بالصدود, والعناد, بل تعدوا ذلك إلى تعذيب المسلمين, والتنكيل بهم لردهم عن دين الإسلام, ولما اشتد بهم تضييق الكافرين لهم؛ أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة, وقال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة؛ فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد, وهي أرض صدق, حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه [٥٦] . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة, مخافة الفتنة, وفرارا إلى الله بدينهم, فكانت أول هجرة كانت في الإسلام [٥٧] . ثم تبعتها هجرة ثانية إلى الحبشة, وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركاً ديارة, ووطنه مهاجراً إلى المدينة, فاراً بدينه, لعله يجد من يؤمنون به, ويقوى بهم الدين الجديد, وقال وهو مودعاً مهد أجداده, ودار صباه: والله إنك لخير أرض الله, وأحب الأرض إلى الله, ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت [٥٨] . فكانت الهجرة, وأصبحت المدينة الموطن الثاني للنبي صلى الله عليه

٥٥- التحريم: ١١.
٥٦- فتح الباري لابن حجر, المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ الطبعة: السلفية الأولى, كتاب مناقب الانصار, باب هجرة الحبشة, حديث رقم: ٣٨٧٤, ص(٧/ ١٨٨).
٥٧- يُنظر: السيرة النبوية, المؤلف: ابن هشام, (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م), (١/ ٣٢١).
٥٨- مسند ابن أبي شيبة, الراوي: عبد الله بن عدي, حديث رقم: ٦٧٨, ص (٢/ ١٩٣).

وسلم والمهاجرين. ولما قدموا إليها وأصابتهم الحمى بها؛ دعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة, اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها, وانقل حماها إلى الجحفة... [٥٩].

وسنتناول في هذا المبحث, الحديث عن إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم, وإخراج المهاجرين من ديارهم, كما سنتناول ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم, وما جاء عن إخراج المعتدة من بيتها بعد وفاة زوجها.

المطلب الأول: ما جاء في إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم:

لما كان ديدن المشركين وأهل النفاق العداوة لكل ما يخالف أهوائهم؛ فقد هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم, وصحابته الكرام, وقد ورد هذا الإخراج في عدد من الآيات, يبين الله سبحانه وتعالى تآمر المشركين لإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم: { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ } [٦٠], وذلك أنَّ مشركي قريش تآمروا في دارة النَّدوة, في شأن محمَّد عليه السلام فقال بعضهم: قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه, وقال أبو جهل - لعنه الله -: ما هذا برأي؛ ولكن؛ اقتلوه, بأن يجتمع عليه من كلِّ بطنٍ رجلٌ فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ, فإذا قتلوه؛ تفرَّق دمه في القبائل, فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلِّها, فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه بذلك وأمره بالهجرة [٦١]. وقال تعالى كذلك في تآمر المشركين: {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً} [٦٢], ذكر السعدي: أي: من بغضهم لمقامك بين أظهرهم, قد كادوا أن يخرجوك من الأرض, ويجلوك منها. ولو فعلوا ذلك, لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا حتى تحل بهم العقوبة, كما هي سنة الله التي لا تحول, ولا تبدل في جميع الأمم, كل أمة كذبت رسولها وأخرجته, عاجلها الله بالعقوبة. ولما مكر به الذين

٥٩- صحيح البخاري, فضائل المدينة, باب: حدثنا مسدد, الراوي: عائشة رضي الله عنها, حديث رقم: ١٨٨٩, ص (٣/ ٢٣).
٦٠-الأنفال: ٣٠.
٦١- الوجيز للواحدي (ص٤٣٧).
٦٢- الإسراء: ٧٦.

كفـروا وأخرجـوه؛ لم يلبثوا إلا قليـلا, حتى أوقع الله بهم بـ« بدر» [٦٣] , وقتل صناديدهـم, وفـض بيضتهم, فلـه الحمـد [٦٤] . ويحذر الله سـبحانه وتعالى مـن إخراجه صلـى الله عليه وسـلم بقوله تعالـى: {وَكَأَيِّـنْ مِـنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَـدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِـكَ الَّتِي أَخْرَجَتْـكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِـرَ لَهُمْ} [٦٥] , يقصد الله سـبحانه وتعالى مكة, وهذا تهديد شـديد, ووعيد أكيد لمشـركي مكة فـي تكذيبهم لرسـول الله صلى الله عليه وسـلم, وهو سـيد المرسـلين, وخاتـم الأنبياء, فإذا كان الله عـز وجل قد أهلك الأمم الذين كذبوا الرسـل قبلـه بسـببهم؛ وقد كانوا أشـد قـوة من هـؤلاء؛ فماذا ظـن هؤلاء أن يفعـل الله بهم في الدنيا والآخـرة؟ فإن رفع عن كثير منهـم العقوبة في الدنيـا لبركة وجود الرسـول نبي الرحمـة, فإن العذاب يوفـر على الكافرين به فـي معادهم [٦٦] .

المطلب الثاني: ما جاء في إخراج المهاجرين:

قـال تعالى: {لِلْفُقَـرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِيـنَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِـمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُـونَ فَضْـلاً مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانًـا وَيَنْصُـرُونَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُـونَ } [٦٧] , ذُكـر في المختصـر: ويُصْرَف جزء من هـذا المال للفقراء المهاجريـن في سـبيل الله, الذين أُجْبِروا علـى ترك أموالهـم, وأولادهم, يرجـون أن يتفضـل الله عليهم بالـرزق في الدنيـا, وبالرضوان فـي الآخرة, وينصرون الله, وينصرون رسـوله بالجهاد في سبيل الله, أولئك المتصفون بتلـك الصفات؛ هم الراسـخون فـي الإيمان حقًّـا [٦٨] . وقـال تعالى كذلك في إخـراج المهاجرين: { الَّذِيـنَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَـقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ } [٦٩] , ذكـر الطبـري هذا المعنـى فقال: قـال تعالى ذكـره: أذن للذيـن يقاتلون الذيـن أخرجوا مـن ديارهم بغير حـق..., وعنـى بالمخرجين مـن دورهـم المؤمنيـن, الذيـن أخرجهـم كفار قريـش من مكـة, وكان

٦٣- بـدر: ماء مشـهور بيـن مكة والمدينة أسـفل وادي الصّفراء بينـه وبين الجار, وهو سـاحل البحر, وبدر بن قريش, به سـميت بـدر التي كانت بهـا الوقعة المباركة, لأنـه كان احتفرها. أنظر: معجـم البلدان (١/ ٣٥٧).
٦٤- تفسير السعدي (ص٤٦٤).
٦٥- محمد: ١٣.
٦٦- تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٨) بتصرف.
٦٧- الحشر: ٨.
٦٨- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٤٦).
٦٩- الحج: ٤٠.

إخراجهم إياهم من دورهم تعذيبهم بعضهم بسبب إيمان المؤمنين بالله ورسوله [٧٠]. ويبين الله سبحانه وتعالى جزاء هؤلاء المهاجرين بقوله: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } [٧١], فالذين هاجروا في سبيل الله, وأخرجهم الكفار من ديارهم, وأصابهم الأذى بسبب طاعتهم لربهم, وقاتلوا في سبيل الله, وقُتِلُوا؛ لتكون كلمة الله هي العليا؛ لأغفِرن لهم سيئاتهم يوم القيامة, ولأُدخلنهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها, ثوابًا من عند الله, والله عنده الجزاء الحسن الذي لا مثل له [٧٢].

المطلب الثالث: إخراج المعتدة من بيتها:

نهى الله سبحان وتعالى عن إخراج المعتدة من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مبينة فقال: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ } [٧٣], قال الطبري ـ رحمه الله ـ : وخافوا الله أيها الناس ربكم, فاحذروا معصيته وأن تتعدوا حده, لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق, حتى تنقضي عدتهن [٧٤]. ويفصل السعدي ـ رحمه الله ـ في هذا الخروج بقوله: مدة العدة, بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها, وَلاَ يَخْرُجْنَ أي: لا يجوز لهن الخروج منها, أما النهي عن إخراجها, فلأن المسكن, يجب على الزوج للزوجة , لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه. وأما النهي عن خروجها؛ فلما في خروجها من إضاعة حق الزوج وعدم صونه. ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت, والإخراج إلى تمام العدة.إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ أي: بأمر قبيح

٧٠- تفسير الطبري (١٦/ ٥٧٧) بتصرف.
٧١- آل عمران: ١٩٥.
٧٢- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٧٦).
٧٣- الطلاق: ١.
٧٤- تفسير الطبري (٢٣/ ٣٠).

واضح, موجب لإخراجها, بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها, كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة, ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها, لأنها هي التي تسببت لإخراج نفسها, والإسكان فيه جبر لخاطرها, ورفق بها, فهي التي أدخلت الضرر على نفسها, وهذا في المعتدة الرجعية, وأما البائن, فليس لها سكنى واجبة, لأن السكن تبع للنفقة, والنفقة تجب للرجعية دون البائن [٧٥].

المطلب الرابع: الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم:

قال تعالى: { أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [٧٦] , يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله, حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين: أَلاَ تُقَاتِلُونَ , أيها المؤمنون, هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم, وطعنوا في دينكم, وظاهروا عليكم أعداءكم, { وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } من بين أظهرهم فأخرجوه [٧٧] . وقال تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } [٧٨] , جاء في زاد المسير: واقتلوهم حيث ثقفتموهم, عام في جميع المشركين, إلا من كان بمكة, فانهم أمروا باخراجهم منها, إلا من قاتلهم فإنهم أمروا بقتالهم, يدل على ذلك قوله في نسق الآية, ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه, وكانوا قد آذوا المسلمين بمكة حتى اضطروهم إلى الخروج, فكأنهم أخرجوهم [٧٩] . وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } [٨٠] , قال السعدي: صد المشركين من يريد الإيمان بالله وبرسوله, وفتنتهم من

٧٥- تفسير السعدي (ص٨٦٩).
٧٦- التوبة: ١٣.
٧٧- تفسير الطبري (١١/ ٣٦٧).
٧٨- البقرة: ١٩١.
٧٩- زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٥٥).
٨٠- البقرة/ ٢١٧.

آمن به, وسعيهم في ردهم عن دينهم, وكفرهم الحاصل في الشهر الحرام, والبلد الحرام, الذي هو بمجرده, كاف في الشر, فكيف وقد كان في شهر حرام وبلد حرام؟! وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ أي: أهل المسجد الحرام, وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, لأنهم أحق به من المشركين, وهم عماره على الحقيقة, فأخرجوهم مِنْهُ ولم يمكنوهم من الوصول إليه [٨١].

ويحث الله سبحانه وتعالى المؤمنين لنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: { إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ } [٨٢], قال ابن كثير: أي تنصروا رسوله فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه كما تولى نصره إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ, أي عام الهجرة لما هم المشركون بقتله, أو حبسه, أو نفيه, فخرج منهم هاربا بصحبة صديقه, وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة, فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم, ثم يسيروا نحو المدينة, فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد, فيخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أذى, فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) [٨٣]. [٨٤].

قال تعالى في إخراج النبي صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين في بدر: { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ } [٨٥]: قال السعدي في تفسير هذه الآية: قدم تعالى - أمام هذه الغزوة الكبرى المباركة - الصفات التي على المؤمنين أن يقوموا بها, لأن من قام بها استقامت أحواله وصلحت أعماله, التي من أكبرها الجهاد في سبيله. فكما أن إيمانهم هو الإيمان الحقيقي, وجزاءهم هو الحق الذي وعدهم الله به. كذلك أخرج الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بيته إلى لقاء المشركين في {بدر} بالحق الذي يحبه الله تعالى,

---

٨١- تفسير السعدي (ص٩٧).
٨٢-التوبة: ٤٠.
٨٣- صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة: باب: مناقب المهاجرين وفضلهم, الراوي: أبو بكر, حديث رقم: ٣٦٥٣, ص (٤/ ٥).
٨٤- تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦).
٨٥- الأنفال: ٥.

وقد قدره وقضاه. [٨٦] . وقال تعالى محذراً المؤمنين من موالاة الكافرين: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي } [٨٧] , هذه الآيات في قصة حاطب ابن أبي بلتعة [٨٨] , ذكر السعدي ذلك فقال: ومن عداوتهم (الكفار) البليغة أنهم يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أيها المؤمنون من دياركم, ويشردونكم من أوطانكم, ولا ذنب لكم في ذلك عندهم, إلا أنكم تؤمنون بالله ربكم, الذي يتعين على الخلق كلهم القيام بعبوديته... [٨٩] . ويبين سبحانه وتعالى للمؤمنين قتال الكافرين حال إخراجهم للمؤمنين من ديارهم بقوله: { إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ } [٩٠] , ذُكر في المختصر: إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم, وأخرجوكم من دياركم, وأعانوا على إخراجكم, ينهاكم أن توالوهم؛ ومن يوالهم منكم؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله [٩١] . ويذكر الله عز وجل مبيناً عداوة المنافقين وأحقادهم للرسول صلى الله عليه وسلم, والمؤمنين بما جاء في سورة المنافقين بقوله: { يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ } [٩٢] , ذكر ابن الجوزي في معنى هذه الآية فقال: يقولون لئن رجعنا أي من هذه الغزوة [٩٣] ...وهذا قول ابن أُبي, ليخرجن الأعز يعني: نفسه, وعنى بالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم...فرد الله عز وجل عليه فقال: ولله العزة وهي: المنعة, والقوة, ولرسوله, وللمؤمنين بإعزاز الله ونصره إياهم, ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك [٩٤] .

٨٦- تفسير السعدي (ص٣١٥).
٨٧- الممتحنة: ١.
٨٨- حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي, المكي, حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي, من مشاهير المهاجرين؛ شهد بدرا والمشاهد, وكان رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس, صاحب مصر, وكان تاجرا في الطعام, له عبيد, وكان من الرماة الموصوفين. سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣).
٨٩-تفسير السعدي (ص٨٥٥).
٩٠- الممتحنة: ٩.
٩١- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٥٠).
٩٢- المنافقون: ٨.
٩٣- يقصد بها غزوة تبوك
٩٤- زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٨٩).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وفي دعاء المستضعفين وتمنيهم بالخروج من أرضهم لما لاقوه من الكفار؛ يقول تعالى: { وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [٩٥] حصر وتعذيب المؤمنين؛ أدى إلى تمني الخروج من الديار, وهذا حث من الله لعباده المؤمنين, وتهييج لهم على القتال في سبيله, وأن ذلك قد تعين عليهم... فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك, وللمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله, ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة [٩٦]

المبحث الخامس: إخراج الكافرين من ديارهم وإخراج إبليس من لجنة:

المطلب الأول: إخراج الكافرين:

جاءت الآيات عن أخراج الكافرين من ديارهم, في عدة مواضع وحالات؛ فوردت في نهي الله سبحانه وتعالى اليهود من إخراج بعضهم بعض من ديارهم, وذلك ضمن عهود ومواثيق كثيرة أخذها الله عنهم, ولكنهم نقضوها ولم يوفوا بها, قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ } [٩٧] , قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ لا يسفك بعضكم دم بعض, ولا يخرج بعضكم بعضا من داره. قال ابن عباس: ثم أقررتم يومئذ بالعهد, وأنتم اليوم تشهدون على ذلك, فالإقرار على هذا متوجه إلى سلفهم, والشهادة متوجهة إلى خلفهم. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم, أي: يقتل بعضكم بعضا [٩٨] . وكذلك جاءت الآيات حاثة

٩٥- النساء: ٧٥.
٩٦- تفسير السعدي (ص١٨٧).
٩٧- البقرة: ٨٤, ٨٥.
٩٨- زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٨٥).

المسلمين لإخراج الكافرين من ديارهم, قصاصاً, قال تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } [٩٩], قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ أي لتكون همتكم منبعثة على قتالهم, كما همتهم منبعثة على قتالكم، وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها قصاصاً. يُلاحظ أن الإخراج الأول للكافرين والثاني المؤمنين, وقد أوردناه في الحديث عن إخراج المؤمنين[١٠٠].

القرآن الكريم كثيراً ما يفضح المنافقين الذين تستروا بالإسلام عما يضمروه من الكفر, بل والغل تجاه المؤمنين, ويظهر نفاقهم في أقل تكليف من الله سبحانه وتعالى, والرسول صلى الله عليه وسلم, قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُم }[١٠١], ذكر السعدي معنى هذا الخروج فقال: يخبر تعالى أنه لو كتب على عباده الأوامر الشاقة على النفوس من قتل النفوس والخروج من الديار لم يفعله إلا القليل منهم والنادر[١٠٢]. وينهي الله سبحانه وتعالى المسلمين من التشبه بالكافرين, من الفخر والبطر والرياء, بل حسن المقصد وطاعة الله عز وجل, قال تعالى: { وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } [١٠٣], قال السعدي: هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه, وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض, وليراهم الناس ويفخروا بهم. والمقصود الأعظم؛ أنهم خرجوا ليصدوا عن سبيل الله من أراد سلوكه[١٠٤]. وقال فرعون, وسحرته لما جاءهم موسى بالبينات: ما هما إلا ساحران يريدان إخراجهم من ديارهم, قال تعالى: { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } [١٠٥], قال الطبري: يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى: أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا, ودورنا بسحرك هذا الذي

٩٩- البقرة: ١٩١.
١٠٠- تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٧).
١٠١- النساء: ٦٦.
١٠٢- تفسير السعدي (ص١٨٥).
١٠٣- الأنفال: ٤٧.
١٠٤- تفسير السعدي (ص٣٢٣).
١٠٥- طه: ٥٧.

جئتنا به؟[١٠٦]. وقال تعالى في موضع آخر: { قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى } وقال تعالى: { قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }[١٠٧].

كان اليهود أشد عداوةً للمؤمنين, وذلك بما كانوا يرجونه من أن تكون نبوة آخر الزمان فيهم, ولما جاءهم رسولنا بالبينات التي يعرفونها سلفاً؛ كادوا له حسدا من عند أنفسهم, فقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وبنقضهم المواثيق التي عقدها معهم, وأخرجهم من ديارهم, قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } [١٠٨], أورد الطبري هذا المنى فقال: الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب, وهم يهود بني النضير من ديارهم, وذلك خروجهم عن منازلهم, ودورهم, حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم, ونسائهم, وذراريهم [١٠٩].

المطلب الثاني: إخراج إبليس من الجنة:

لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام؛ وأمر الملائكة بالسجود له؛ سجدوا جميعاً إلا إبليس استكبر ورفض السجود حسداً منه, وقال: { أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } [١١٠], حينها أخرجه الله سبحانه وتعالى من الجنة. وقد ورد خروج إبليس وطرده من الجنة في عدد من الآيات, منها قوله تعالى: { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } [١١١], ذُكر في المختصر: قال الله له: اهبط من الجنة، فليس

١٠٦- يُنظر: تفسير الطبري (١٦/ ٨٨), تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٥), تفسير السعدي (ص٥٩١).
١٠٧- الشعراء: ٣٤, ٣٥.
١٠٨- الحشر: ٢.
١٠٩-تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩٦).
١١٠- الإسراء: ٦١.
١١١- الأعراف: ١٣.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

لـك أن تتكبر فيهـا؛ لأنها دار الطيِّبيـن الطاهرين, فما يجـوز لك أن تكون فيهـا, إنك -يـا إبليس- من الحقيريـن الذليلين, وإن كنت ترى نفسـك أنك أشـرف من آدم[١١٢]. وقال تعالـى: { قَالَ اخْـرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُـورًا لَمَنْ تَبِعَـكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِيـنَ } [١١٣], وقال تعالى: { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّـكَ رَجِيمٌ } [١١٤], وقال تعالـى: { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَـا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ }[١١٥].

الخاتمة

مهمـا كان الإخـراج من الديار؛ فإن الصبر والثقة في وعد الله سـبحانه بـأن يزيل البلاء, ويرد الغائـب وينصر المظلوم, فقضـاء الله للعبد المؤمن عطـاء, وإن كان في صورة منـع وبلية, ونعمة, وإن كان فـي صورة محنة, يقـول الله سـبحانه وتعالـى: { إِنَّ الَّذِي فَـرَضَ عَلَيْكَ الْقُـرْآنَ لَـرَادُّكَ إِلَى مَعَـادٍ قُـلْ رَبِّي أَعْلَـمُ مَنْ جَـاءَ بِالْهُـدَى وَمَنْ هُـوَ فِي ضَـلَالٍ مُبِينٍ } [١١٦], فهـذا وعد الله سـبحانه وتعالـى لنبيه الكريـم صلى الله عليه وسـلم, بأن يعيـده ويرجعه إلـى مكة فاتحاً, فالغلبـة للحق, وللمؤمنين. هـذه الدنيا دار فناء وليسـت بقاء, فالـدار الباقيـة هي خلود لأهـل الإيمـان, والطاعات الذيـن اتبعوا رسـل الله وآمنـوا حق الأيمـان قولًا وعمـلًا, نصـرة ويقيناً, فخلودهـم فيها دائـم, وباقي إلى الأبـد, لايُخرجون منها, يقـول الحق جل جلالـه: { وَنَزَعْنَا مَا فِـي صُدُورِهِمْ مِنْ غِـلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُـرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ لَا يَمَسُّـهُمْ فِيهَـا نَصَبٌ وَمَا هُـمْ مِنْهَـا بِمُخْرَجِينَ } [١١٧] . أمـا الكافرين الذين كذبوا الرسـل وأعرضوا عن الحـق؛ فمأواهم جهنم هـي دارهم, ومثواهم, فهم باقون فيها إلـى الأبد ليس بمخرجين, جزاءً لكفرهم, وشـركهم بالله تعالى, وطغيانهـم, وعصيانهم, يقول الله سـبحانه وتعالـى: { يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُـوا مِنَ النَّـارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِيـنَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } [١١٨]. فنسـأل الله سـبحانه وتعالـى الجنة ومـا يقربنا إليها مـن قول وعمـل, ونعوذ به

١١٢- يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥٢)(١/ ٤٥٧), تفسير الطبري (١٠/ ١٠١).
١١٣- الأعراف: ١٨.
١١٤- الحجر: ٣٤.
١١٥- ص: ٧٧.
١١٦- القصص: ٨٥.
١١٧- الحجر: ٤٧, ٤٨.
١١٨- المائدة: ٣٧.

من النـار وما يقربنـا إليها من قـول وعمل, وصلى الله وسـلم علـى نبينا محمـد وعلى آله وصحبه وسـلم.

النتائج:

- تتعـدد معاني كثيـر من كلمـات القـرآن الكريـم, ويعـرف معناها من سـياق الآيـات, كما فـي كلمة (خـروج).
- فهم معانـي المفردات القرآنية, يقـود إلى تدبر القـرآن الكريم, وتلمس بديـع صنعه, ونظمه.
- الخروج مـن الديار في ظاهره الشـر, غير أن فيه الخيـر الكثير, فالأزمات تمـر بالبشـرية, ولكن بالصبـر واليقين والتـوكل علـى الله تنجلي ويزهر الأمل.
- فـي النظر إلـى السـابقين, والأنبياء, ورسـل الله؛ العبرة والـدروس لما وجدوه مـن إبتلاءت أعظمهـا الإخراج مـن الديار.
- الجنـة هـي الموطن الأصلي لابـن آدم, فالأنبيـاء, والصالحـون يرجوون الدار الآخـرة, وما الدنيـا إلا محطة وعبـور لها.
- حُب الأوطان غريزة في النفس البشرية.
- إخـراج المعتدة مـن بيتهـا؛ فيه إضاعـة لحق الـزوج, وعدم صونـه, لذا؛ نهـى الله سـبحانه وتعالى عـن ذلك.
- لما أخـرج الكافرين المؤمنين مـن ديارهم؛ جاءت الأيـات حاثة المؤمنين بإخراجهم مـن ديارهم, قصاصاً.
- الحسـد والتكبر سـبب لفقدان النعمة, وذلك؛ فيما جاء مـن أمر إبليس عندما أُمر بالسـجود لأدم, فرفض تكبراً وحسـداً.

التوصيات:

- توصـي الباحثـة بمزيد مـن الدراسـات فيما يخـص المفـردة القرءانية, وتلمـس معانيهـا المختلفـة, بُغيـة التدبر, وفهـم المعانـي ومراد الله سـبحانه وتعالى.
- دراسـة السـيرة النبوية, وقصص الأنبياء؛ وذلك لأخذ الـدروس, والعبر,

والاقتداء بهم.

- غرس قيم حُب الأوطان في النشء منذ صغرهم.
- تجنب الكبر, والحسد, فهما صفتا إبليس, وقد تقود إلى المهالك.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي شيبة, عبد الله, ١٩٩٧م, مسند ابن أبي شيبة, الطبعة: الأولى, الناشر: دار الوطن – الرياض.
- ابن الجوزي, جمال الدين, ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م, نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, الطبعة: الأولى, الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت.
- ابن الجوزي, جمال الدين, الأولى - ١٤٢٢ هـ, زاد المسير في علم التفسير, الطبعة: الأولى, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- ابن عبد الله, عبد الرحمن, ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م, مشاهير علماء نجد وغيرهم, الطبعة: الأولى, الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
- ابن كثير, عماد الدين, ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م, تفسير القرآن العظيم, الطبعة: الأولى الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- ابن هشام, عبد الملك, ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م, السيرة النبوية, الطبعة: الثانية, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ, فتح الباري لابن حجر, الطبعة: السلفية الأولى.
- الأدنه وي, أحمد, ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م, طبقات المفسرين, الطبعة: الأولى, الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية.
- البخاري, أبو عبد الله, ١٤٢٢ هـ, صحيح البخاري, الطبعة الأولى, دار طوق النجاة - بيروت.
- البغوي, أبو محمد, ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م, معالم التنزيل في تفسير القرآن, الطبعة: الرابعة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الجوهري, أبو نصر, الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.
- الحموي, شهاب الدين, ١٩٩٥ م, معجم البلدان, الطبعة: الثانية, الناشر:

دار صادر, بيروت.
- الداوودي, محمد, طبقات المفسرين للداوودي, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- الرازي, زين الدين, ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, مختار الصحاح, الطبعة: الخامسة, الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- السعدي, عبد الرحمن, ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, الطبعة: الأولى,الناشر: مؤسسة الرسالة, عدد الأجزاء: ١.
- السيوطي, عبد الرحمن, ١٣٩٦ه, طبقات المفسرين العشرين, الطبعة: الأولى, الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة.
- الطبري, محمد بن جرير, ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, الطبعة: الأولى الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة, مصر.
- الفراهيدي, أبو عبد الرحمن, كتاب العين, الناشر: دار ومكتبة الهلال.
القزويني, أحمد, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, معجم مقاييس اللغة, الناشر: دار الفكر.
- المجذوب, محمد, ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م, شعر شوقي في الميزان, الطبعة: السنة السابعة.
- النيسابوري, أبو الحسن, ١٤١٥ هـ, الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, الطبعة الأولى, دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق, بيروت.

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي: دراسة موضوعية

إعـــــداد :

ذوقان أحمد سعود عبيدات

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية
أستاذ مساعد في المناهج وطرائق التدريس
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا / أمريكا

E-mail: thougan2022@gmail.com
رقم الهاتف: 00962772247620

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الإستقرائي التحليلي، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن للإمام فكرًا تربويًا متمثلاً بعناصر المنهاج (الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، التقويم)، وآدابًا للمعلم، والمتعلم، ومبادئ للتعلم، وطرائقه، وتوصي الدراسة بإجراء دراسات تربوية تُعنى بإبراز الفكر التربوي للعلماء المسلمين من خلال مؤلفاتهم التراثية الثمينة.

الكلمات المفتاحية: عناصر المنهاج، آداب المعلم، آداب المتعلم، مبادئ التعلم، طرائق التعلم.

Abstract

To achieve this goal، the researcher used the inductive - analytical method، and the most prominent results of the study were that Imam Burhan al-Din al-Zarnawji has an educational thought represented by the elements of the curriculum (objectives، content، teaching methods، evaluation)، etiquette for the teacher and the learner، and principles and methods of learning، the study recommends conducting educational studies that highlight the educational thought of Muslim scholars through their valuable heritage writings.

Keywords: Curriculum elements ،teacher etiguette، learner etiguette ، ،learning principles، learning methods.

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

المقدمة:

فلا بد لأي أمة أن تفخر برموزها، وأعلامها، ومفكريها الأوائل، خاصة وأنها تعيش على ماضي التغني بمنجزاتهم العلمية، والأدبية، والتي لم يصلنا في حالات كثيرة منها إلا القليل، ولكنه كفيل بتسليط الضوء على ما لديهم من أفكار رائدة في المجالات التي كتبوا، وأبدعوا، ولعل عالمنا الجليل الإمام برهان الدين الزرنوجي؛ هو مثال جلي على صحة هذا الطرح؛ فكتب التاريخ لم ترصد له إلا كتابًا واحدًا سلم من الضياع، والتلف، إلا أن صيته طار في الآفاق، فطبع كتابه عدة مرات، وترجم إلى عديد اللغات، ومع ذلك لم تحظى المكتبة العربية بكتاب يحمل عنوانًا موسومًا « بالفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي» يُسلط الضوء على جانب مهم في حياة الإمام، ويُعرف به، وبكتابه الموسوم: «تعليم المتعلم طريق التعلم»، فجاءت هذه الدراسة لتقف على ذلك، وتُعرف بالعالم، وكتابه، وتستخرج الجوانب التربوية في فكره.

مشكلة الدراسة:

يرى الباحث أن الدراسات الفكرية التربوية للمفكرين، والعلماء المسلمين ما زالت قليلة، ولا تكشف إلا جوانب محددة من إبداعاتهم، وعند البعض منهم لا الكل.

وتكمن أهمية دراسة الإنتاج العلمي للمربين المسلمين، في أنها تبين ملامح القرون التي عاشوا فيها، وهي سمة خاصة في كل العلوم، وعلى رأسها علم التفسير، والفقه الإسلامي، والكتب التراثية في شتى العلوم؛ ومنها الكتب المعنية بالتعلم، والتعليم الإنساني، والتي تحفل بها المكتبة العربية الإسلامية، إلا أنها لم تنل نصيبًا من الدراسة، والتحليل، وإخراج المكانز التربوية بها، ولم يتم الوقوف على نظريات التعلم التي تتضمنها، ونحن كمسلمين أولى الناس بها، وبدراستها، والاستفادة منها .

ولقد اختار الباحث أن يتناول جهد أحد العلماء الأوائل، والذي تميز بإبداع تربوي، وخاصة أن هذا العالم مُرب، وفقيه في ذات الوقت، مما يُعطي ميزة إضافية في تناول فكره التربوي، والذي صُبغ بنكهة فقهية، فكان الإبداع، والتفوق على أقرانه في عصره، ألا وهو الإمام برهان الدين الزرنوجي، ذلك أن القرن السادس الهجري؛ والذي عاش فيه الإمام، اتسم فيه الفكر التربوي الإسلامي بالركود، والجمود، وتوقفت فيه حركة الترجمة، والتأليف، في شتى العلوم الشرعية، مع التوجه إلى التقليد المتمثل في الشروحات، واختصار أمهات الكتب، فتوقفت حركة الإبداع في التأليف؛ باستثناء ما ألفه الإمام الجهبذ، وتمثل ذلك في كتابه النفيس؛ والموسوم ب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، فجاءت هذه الدراسة؛ لتكشف عن فكره التربوي، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الجوانب التي تضمنها الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

أولًا: ما السيرة العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكر الإمام برهان الدين الزرنوجي، وما هو كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم «؟

ثانيًا: ما عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

ثالثًا: ما آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

رابعًا: ما مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

أهداف الدراسة:

يتطلع البحث إلى بيان الجوانب التي تضمنها الفكر التربوي عند الإمام، وفي ضوء هذا التطلع يهدف البحث إلى:

1. بيان السيرة العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكر الإمام برهان الدين الزرنوجي، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم
2. بيان عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.
3. بيان آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.
4. بيان مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.

أهمية الدراسة:

بالإضافة إلى ما سبق يمكن أن تقدم هذه الدراسة:

1. إسهامًا في بناء شخصية المتعلم، من خلال التعرف على رؤية لأحد كبار العلماء المسلمين في علم نفس التعلم.
2. تسليطًا للضوء على ما لدى واحد من كبار علمائنا المسلمين في مجال التعلم، وبالتالي فإن إبداعات علمائنا تتجاوز العلوم الشرعية، والفقهية، إلى علوم أخرى هي العلوم التربوية.
3. قد تفيد هذه الدراسة الباحثين عمومًا، وبخاصة الجدد منهم في هذا الميدان، في التعرف على نموذج دراسة في ميدان التربية العامة، وبخاصة ميدان علم نفس التعلم، والتعليم الإنساني.

مصطلحات الدراسة:

الفكر التربوي: هو اسهامات العلماء المسلمين في خدمة التربية، والتعليم على مر العصور الإسلامية.

الدراسات السابقة:

قام الباحث بتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ووجد مجموعة من الدراسات التي تتناول كتاب الإمام « تعليم المتعلم طريق التعلم »، وفكره، وهذه الدراسات هي ما يلي:

1. دراسة عثمان، (١٩٧٧)، حيث هدفت إلى الحديث عن التراث الإسلامي، والزرنوجي في التاريخ، والشبهات التي قيلت عنه.
2. دراسة الوحيدي، (١٩٩٠)، حيث هدفت إلى التعرف على الفكر التربوي، وتطبيقاته التربوية عند برهان الإسلام الزرنوجي، وعلى إمكانية وجود أفكار متقدمة عنده، وعلى موقف التربية الحديثة من تلك الأفكار.
3. دراسة الشرجبي، والحوري، (١٩٩١)، حيث هدفت إلى المقارنة بين الآراء التربوية لكل من الزرنوجي والشوكاني.
4. دراسة آل عبد الله، (١٩٩٦)، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي عند الزرنوجي والعلاقة بينه وبن بعض التربويين المحدثين.

5 دراسة العلي، (٢٠٠٥م)، حيث هدفت إلى إبراز إسهامات برهان الإسلام الزرنوجي في مجال طرائق التدريس، من خلال تحليل كتابه « تعليم المعلم طريق التعلم «، والوقوف على أوجه الاتفاق مع ما نادى به علماء التربية حديثًا.

6 دراسة العلي، (٢٠٠٦)، حيث هدفت إلى بيان أهمية الأفكار التربوية لدى الإمام الزرنوجي التي ضمنها كتابه «تعليم المتعلم طريق التعلم» ولاسيما حديثه عن الدافعية، ومحاولة الربط ما بين ما تعرض له الإمام الزرنوجي من أفكار حول الدافعية، وما توصلت إليه الدراسات التربوية الحديثة في مجال علم النفس وطرائق التدريس.

7 دراسة العلي، (٢٠٠٧)، حيث هدفت إلى بيان الفكر التربوي لدى الإمام الزرنوجي بعامة التي ضمنها كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم» وإسهاماته في مجال طرائق التدريس بخاصة.

8 دراسة حجازي، (٢٠٠٩)، حيث هدفت إلى بيان آداب العالم والمتعلم عند الإمام الزرنوجي من خلال كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم» وبيان جهوده في التربية.

9 دراسة المطيري، (٢٠١٣)، حيث هدفت إلى إبراز الدور الذي بذله برهان الإسلام الزرنوجي في مجال التربية وعلم النفس، ودراسة نظرته إلى التعلم على وجه الخصوص، وما حققه في هذا المجال، وما كان له قصب السبق فيه.

مما سبق؛ ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يرى الباحث أن هناك: نقاط التقاء للدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، متمثلة فيما يلي :

1 وجود دراسة واحدة تحمل عنوان الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، هي دراسة آل عبد الله، (١٩٩٦).

2 الإلتقاء مع الدراسات السابقة في معالجة بعض القضايا التربوية عند الإمام، كدراسة المطيري، (٢٠١٣)، ودراسة حجازي، (٢٠٠٩)، ودراسة العلي، (٢٠٠٧)، ودراسة العلي، (٢٠٠٦)، ودراسة العلي، (٢٠٠٥)، ودراسة آل عبد الله، (١٩٩٦)، ودراسة الشرجبي، والحوري، (١٩٩١)، ودراسة الوحيدي، (

١٩٩٠)، ودراسة عثمان، (١٩٧٧).

أما نقاط افتراق الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة فتمثلت فيما يلي :

1 تعتبر الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات السابقة أكثر عمومية، وشمولية في تناول فكر الإمام في كتابه، من خلال تناولها لعناصر المنهاج، ومبادئ التعلم، وطرائقه، وآداب المعلم والمتعلم، وهي الأمور التي لم تجتمع معًا في أي دراسة من الدراسات السابقة.

2 أضافت الدراسة الحالية تصنيفًا للأهداف - وهذا التصنيف من اجتهاد الباحث -، حيث قام بتقسيم الأهداف إلى أهداف تربوية، وأهداف تعليمية، وأهداف سلوكية معرفية، وهو الأمر الذي خلت منه جميع الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة:

- اعتمد الباحث في دراسته المنهج الإستقرائي التحليلي: القائم على جمع معلومات جوانب التربية في فكر الإمام المراد دراستها، وذلك من خلال تتبع الجمل، والعبارات في كتاب الإمام» تعليم المتعلم طريق التعلم»، وقراءتها جيدًا، بالإضافة إلى تحليل المحتوى، وتفسيره في كتابه، والتعليق عليه، للوقوف على الجوانب التربوية التي يتم التوصل إليها.
- يكون لكلمة الإمام – أينما وردت في الدراسة – الدلالة التالية: الإمام: ويقصد به الإمام برهان الدين الزرنوجي.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على كتاب الإمام «تعليم المتعلم طريق التعلم»، وهو الكتاب الوحيد الذي سُجل للإمام، فكان المصدر الوحيد للوقوف على فكره، حيث قام الباحث بتتبع أقوال الإمام في كتابه، وتحليلها، وتفسيرها، واستخراج مضامين الفكر التربوي بها، ومن ثم التعليق عليها، ومقارنتها بالنظريات الغربية.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من خمسة فصول،

جاء الفصل التمهيدي بعنوان الإطار العام للدراسة، بينما الفصل الأول بعنوان الإمام برهان الدين الزرنوجي، الزرنوجي سيرته العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكره، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، والفصل الثاني بعنوان عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، والفصل الثالث بعنوان آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، والفصل الرابع بعنوان مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، وجاء الفصل الختامي وتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات.

الفصل الأول:

الإمام برهان الدين الزرنوجي: سيرته العلمية، والعوامل المؤثرة في فكره، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم ».

المبحث الأول: السيرة العلمية للإمام برهان الدين الزرنوجي:

المطلب الأول: اسمه، ولقبه:

اقتصرت المراجع، ومن بعدها كتابات الكتاب؛ حول ذكر لقب (برهان الدين)، أو (برهان الإسلام)، دون التطرق إلى ذكر اسمه، أو اسم أبيه، أو حتى أي شيء يخص حياته الأسرية. (العلي، ٢٠٠٧، ٣١).

المطلب الثاني: نسبته:

يُنسب الإمام برهان الدين الزرنوجي إلى بلده زرنوج وهي من بلاد الترك، وزرنوج بلد مشهور فيما وراء النهر بعد خوجند من أعمال تركستان. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٧).

المطلب الثالث: سيرته الذاتية:

يرى العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٨)، أن الإمام عاش في أواخر القرن السادس الهجري، وأوائل القرن السابع الهجري، وأن وفاته تنحصر بين (٥٩٣هـ-٦٣٠هـ)، ولا يعلم شيء من نشأته الأولى ومراحل حياته.

المطلب الرابع: الحياة العلمية:

نشأ الإمام في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة، فقد تأثر بالثقافة الفارسية، والهندية، والعربية الأصلية، وتلقى العلم عن عدد من المشايخ والعلماء يغلب الظن عليهم أنهم من أتباع المذهب الحنفي، ومن هؤلاء: علي بن أبي بكر المرغيناني، وفخر الدين الكاشاني، وقاضي خان، وركن الدين الفرغاني. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٨).

ويعتبر كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم »؛ إنعكاسًا لحالة الركود التي انتهى إليها مفهوم التربية في زمانه. (الكيلاني، ١٩٨٥، ١٨٨).

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في شخصية الإمام برهان الدين الزرنوجي، وفكره:

المطلب الأول: العوامل السياسية:

الفترة التي عاش فيها الإمام تمتد ما بين العصر العباسي الرابع (عصر السلاجقة) والعصر العباسي الخامس (عصر النفوذ المغولي)، وفي هذه الفترة ظهر الغزو المغزلي، والحملات الصليبية.

أما أهم أحداث العصر السلجوقي قيام الدولة السلجوقية وتسلمها أمور الحكم، من سنة ٤٤٧هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وهي السنة التي استولى فيها المغول على معظم البلاد الإسلامية، وهذه الدولة بدأت في إيران واستمرت حتى سنة ٥٩٠هـ، وتفرع عنها ممالك عدة من أهمها الدولة السلجوقية بأسيا الصغرى (بنو قطلمش)، وقضى عليها العثمانيون، والدولة البورية في الشام وحلب (بنو تش بن ألب أرسلان)، وقضى عليها نور الدين زنكي، ودولة الشاهات بأرمينية، وقضى عليها الأيوبيون.

ومن أهم الأحداث السياسية في عصر الإمام، والإقليم: ظهور الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند والتي امتدت من سنة ٣٦٦هـ إلى سنة ٥٧٩هـ، وظهور الدولة الغورية، التي ورثت الدولة الغزنوية في أفغانستان، والهند.

ومن أهم الأحداث في العصر العباسي؛ انحسار الخلافة الإسلامية عن معظم بقاع الأندلس، وسقوط الدولة الفاطمية الشيعية سنة ٥٦٧هـ، وقيام الدولة الأيوبية، وظهور المغول بقيادة جنكيز خان، الذي هاجم شرق الدولة الإسلامية في بداية القرن السابع الهجري، وظهور هولاكو من نسل جنكيز خان الذي فتح بغداد سنة ٦٥٦هـ، وأطفأ منارة الحضارة الإسلامية التي امتدت لأكثر من خمسة قرون (العلي، ٢٠٠٧، ٣٧- ٣٨).

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية:

الفرد جزء من المجتمع ويتأثر بما يجري في هذا المجتمع، من أحداث سياسية، واقتصادية، واجتماعية، أما أهم الظواهر الاجتماعية فتمثلت في انقسام المجتمع الإسلامي إلى طبقات عدة هي:

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

1. الطبقة الخاصة: وهي طبقة الخليفة، وذويه، وخاصته، ومن هذه الطبقة الأشراف، والوزراء، والقضاة، والعلماء، والشعراء، والأدباء.
2. الطبقة العامة: وتتكون من أهل الصنائع، والحرف، والتجارة، والفلاحين، وهؤلاء يشكلون السواد الأعظم من الناس.
3. أهل الذمة: وهم الخواص من غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، ولهم حقوق أشبه بحقوق المواطنة في زماننا الحاضر، أو في ما يُسمى بالجنسية فيما يتعلق بالحقوق، والواجبات.
4. الرقيق: وهم الأسرى الذي أسرهم المسلمون في أثناء الحرب، وكانوا يشكلون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي. (العلي، ٢٠٠٧، ٣٩).

المطلب الثالث: العوامل الاقتصادية:

اهتم العباسيين بفروع النشاط الاقتصادي المختلفة من زراعة، وصناعة، وتجارة، واشتهرت الأقاليم الاسلامية بتنوع المحصولات الزراعية، وشملت اهتماماتهم صناعة الملابس، والفرش الصوفية، أما من حيث التجارة فبنوا الأساطيل، وفتحوا الطرق التجارية التي تربط بين المشرق، والمغرب، واعتنوا بالتجارة الداخلية، والخارجية، ورغم الإهتمام بالنشاط الإقتصادي، إلا أن الطبقة الخاصة ما زالت تتمتع بالغنى الفاحش على حساب الطبقة العامة؛ التي تعاني غالبًا من الفقر (العلي، ٢٠٠٧، ٤٠).

المطلب الرابع: العوامل العلمية:

من عوامل ازدهار الحالة العلمية في بلاد الإسلام في بداية القرن الثاني الهجري:

- انتشار الترجمة من اللغات الأجنبية ولا سيما اليونانية، والفارسية، والهندية إلى اللغة العربية، وتشجيع الخلفاء، والسلاطين، والأمراء، لطلبة العلم.
- وظهور الثقافات العديدة، والمراكز الثقافية.
- وتعدد مجالس العلم، ومؤسساته المساجد، والبيوت، والأسواق، والقصور.
- ظهور المكتبات العامة، والخاصة.

من خلال الاستعراض السابق للعوامل المؤثرة في شخصية الإمام، وفكره، فإن الباحث يوافق كلاً من آل عبد الله (١٤١٦هـ، ١٢١)، والعلي (٢٠٠٧، ١٦٥)، في أن للبيئة، والعصر الذي عاش فيه الإمام أثرًا علميًا، واجتماعيًا في شخصيته، فدعاه ذلك إلى تأليف كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، إدراكًا منه بمدى حاجة المتعلمين إلى إزالة، أو تذليل الصعوبات التي تواجههم في تعلمهم، حيث رأى أنهم حرموا من ثمرات العلم، لأنهم ابتعدوا عن طرائق تحصيله، وشرائط الانتفاع به، وعليه فإن كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم »، يمثل التفاعل بين عصر الزرنوجي، وشخصيته، فاعتمد الزرنوجي في تأليفه على تحديات عصره الداخلية - من تمزق، وفرق، ومذاهب -، والخارجية من غزو صليبي، ومغولي.

أما من حيث تأثير العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية في فكر الإمام، فيتضح ذلك من خلال ذكره لبعض معتقدات عصره، وتبنيها، كحديثه عن أنواع الأطعمة، والأشربة، التي تؤثر في الحفظ والنسيان، ومن ثم في التعلم إيجابيًا، أو سلبيًا، وإن كان بعضها ليس له أصل لا في المصادر الشرعية، ولا في التربية الحديثة، (العلي، ٢٠٠٧، ١٦٥)، كما أن الإمام قد تحصل له مقدار لا يستهان به من العلوم، والثقافات المتعددة، على اختلاف فنونها، كالفارسية، والهندية، والعربية الأصيلة، كما أنه قد أخذ العلم عن عدد من العلماء، والمشايخ، الذين لازم حلقاتهم في المساجد أعوامًا طويلة، فكان لهم الأثر الأكبر في تكوينه، وتعليمه، وتوجيهه، كعلي بن أبي بكر المرغيناتي ت ٥٩٣هـ، وركن الإسلام محمد بن أبي بكر المعروف بخواهر زادة ت ٥٧٣هـ، وعماد بن إبراهيم ت ٥٦٧، وفخر الدين الكاشاني ت ٥٨٧هـ، وفخر الدين الحسن بن منصور الفرغاني المعروف بقاضي خان ت ٥٩٢هـ، وركن الدين الفرغاني ت ٥٩٤هـ، وظهير الدين الحسن بن علي المعروف بالمرغيناتي ت ٦٠٠هـ. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٨ - ٣٠٩).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب الإمام برهان الدين الزرنوجي« تعليم المتعلم طريق التعلم »:

ترك الإمام أحد أعلام الفكر التربوي الإسلامي في القرن السادس الهجري؛ كتابًا فريدًا بعنوان « تعليم المتعلم طريق التعلم «، وهو من الكتب الذائعة الذكر عند العرب، وبحسب بندق (٢٠٠٩، ٢٥)، « فإنه مما يدل على أهمية الكتاب، وقيمته العلمية، اشتهاره في أوساط المستشرقين، مثل؛ بلنسر، وآلوارت، وإدوارد فنديك، وكارل بروكلمان، كما وطبع الكتاب في أوروبا، مثل؛ ألمانيا سنة (١٧٠٩)، باعتناء المسيو ريلندوس، وفي ليبزيج، سنة (١٨٣٨)، باعتناء المسيو كاسباري، مع مقدمة للمسيو فليشر، كما وترجم الكتاب إلى عديد اللغات، منها: الترجمة إلى اللغة اللاتينية، والتركية، والفرنسية، والإنجليزية «.

كما ويذكر عابدين (١٩٩١، ٤٥)، أن كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، له عدة مخطوطات في العديد من البلاد، وبخاصة مصر، والعراق، وتونس، ولبنان، وإنجلترا، وفرنسا، كما وله ثلاثة شروحات؛ وضعت في القرن العاشر الهجري، أي بعد ثلاثة قرون على تأليفه، وهذا دلالة على الوجود الحي للكتاب، وعلى الحاجة العلمية إليه بين المتعلمين طوال تلك القرون، وبعدها بطبيعة الحال، لأن الشروح إنما تكتب لزيادة الطلب على الفهم، والإفادة منه، ويضيف عابدين (١٩٩١، ٤٥)، أن الكتاب قد حقق ثلاثة تحقيقات هامة، الأول لقباني، مروان (١٩٨١)، والثاني للخيمي، صلاح وحمدان، نذير (١٩٨٥)، والثالث لأحمد، محمد (١٩٨٦)، مما يبرز أهمية هذا الكتاب.

ويعده الدكتور إبراهيم سلامة إلى جانب كتاب القابسي، أهم كتابين في التربية الإسلامية، (الكيلاني، ١٩٨٥، ١٨٨)، وقد ترجم عناوين فصوله، ثم عرض بعض آرائه في إيجاز، ولعل سر شهرة هذا الكتاب راجع إلى عنوانه من جهة، وإلى أنه كتاب خاص بالتربية، والتعليم فقط، ومثل هذه التآليف بخاصة، قليلة عند المسلمين (الأهواني، ١٩٧٨، ٢٠٩).

ومع ذلك؛ فإن الأهواني (١٩٧٨، ٢٠٩- ٢١٠)، يرى أن قيمة هذا الكتيّب ضئيلة الشأن، ويورد في ذلك المبررات، على اعتبار أن الكتاب صغير الحجم، لا

يكاد يبلغ فصلاً من الفصول المؤلفة في التربية في كتب الفقه، وأن صاحبه لم يأت بجديد، وإنما ذكر ما هو معروف متداول، ومزج الآراء بالحكايات وبعض الأشعار والأمثال، وكثيرًا ما ينزل إلى مستوى العامة في الاعتقاد بأوهام لا تستند إلى أساس علمي، وأنه يجري كتابه مجرى أهل السنة المائلين إلى التصوف في شروط طالب العلم، وأن نصائحه، وأمثالها، بثت في المسلمين روح التواكل، والكسل، وعدم الاعتماد على النفس.

ومع ذلك فإن الباحث يُخالف ما ذهب إليه الأهواني فيما يتعلق بقيمة الكتاب، ويتفق مع العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٨)، فيما ذهب إليه من أن الإمام نشأ في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة، الفارسية، والهندية، والعربية الأصلية، تحصل له من خلالها مقدار لا يستهان به من العلوم، والثقافات على اختلاف فنونها، فقد أخذ العلم عن عدد من العلماء، والمشايخ الذين لازم حلقاتهم في المساجد أعواماً طويلة، فكان لهم الأثر الأكبر في تكوينه، وتعليمه، وتوجيهه، ويرى العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٩)، أن الكتاب ظهر في فترة الركود التي أصابت العلوم بعامة والتربية بخاصة، وكان « نتاجًا طبيعيًا لرد فعل الثقافة الاسلامية للتهديد من الخارج ومن الداخل، فالكتاب تعبير عن الاهتمام بتثبيت الأصول، وضمان استمرارها، وتعميمها، وفهمها، وتعبير عن المنهج الذي انتهجته الثقافة في ذلك العصر نحو القرآن والسنة.

ومن الأمور التي تظهر قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، أنه عرف في أوروبا، واشتهر بها، وقد تأثرت به تأثرًا مباشرًا، خاصة في أوائل القرن العشرين، والدليل على ذلك، بعض الدراسات النفسية التي تأثرت، خاصة فيما يتعلق بدراسة ظاهرة النسيان للعالم انبج هاوس. (آل عبد الله ، ١٤١٦ه، ١٢١).

كما أن قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، تظهر من خلال أن الكثير من طرائق التدريس التي نادى إليها الإمام؛ تتفق مع ما نادى به علماء التربية حديثًا، (العلي، ٢٠٠٥، ١٤٠ – ١٤٤)، مثل:

- لحديث عن المطارحة، والمذاكرة، والمناظرة، كما عند كينث هوفر.
- والحديث عن التكرار، وأثره في التعلم، وشروطه، كما عند إميل شارتيه، وإدوارد كلابارید.
- والحديث عن أثر الفهم في العلم، ووسائل تحقيقه، كما عند ماريا منتسوري، وإميل شارتيه، وهنري بستالوزي، وجون ديوي.
- والحديث عن التكامل، والشمول في تناول شخصية المتعلم، كما عند أوفيد دو كرولي.
- والحديث عن حرية التعلم في اختيار الشريك والأستاذ، كما عند هيلين باكهرست، وجون ديوي، وجورج كرشنشتاينر.

ويرى عابدين (١٩٩١، ٤٦)، أن من الأمور التي تظهر قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم»، متوافرة في عنوان الكتاب نفسه، والذي هدف من تأليفه مؤلفه؛ أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم، أو كيف يعلم نفسه، فالأصل في التعلم عنده، أن يتعرف المتعلم طرائق التعلم، وشرائطه، ليصبح معلم نفسه، ويرى الباحث أن هذا أصل هام في التعلم الذاتي، مما يبرز قيمة أخرى، ومضافة لهذا الكتاب القيم، رغم قدمه، وصغر حجمه، - قلة عدد صفحاته -.

كما ويرى الباحث، أن من الأمور الأخرى التي تظهر قيمة كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، إجراء العديد من الأبحاث، والدراسات الجامعية حوله.

الفصل الثاني:

عناصر المنهاج (الأهداف، والمحتوى، وطرائق التدريس، والتقويم)، عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: الأهداف:

تناول الإمام في كتابه تعليم المتعلم؛ مجموعة من الأهداف، ويرى الباحث أن هذه الأهداف تنوعت ما بين أهداف تربوية، وأهداف تعليمية، وأهداف سلوكية.

1 أما على مستوى الأهداف التربوية:

فهي الأهداف الدينية ذات الصبغة العمومية، والتي يقع على عاتق المعلم إيصالها إلى المتعلم، ففي فصل « في النية» في الكتاب، يقول الإمام برهان الدين الزرنوجي، (٢٠٠٣، ٨٠): «ثم لا بد من النية في تعليم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال».

2 وعلى مستوى الأهداف التعليمية:

وهي الأهداف الأقل عمومية من الأهداف التربوية، وهي أكثر تنوعًا في كتاب الإمام، والتي تكاد تكون في كتابه بمثابة وصايا موجهة نحو المتعلم – محور العملية التعليمية التعلمية – في الكتاب، ففي فصل « في تعظيم العلم وأهله»، يقول الإمام مثلاً (٢٠٠٣): « اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم، ولا ينتفع به، إلا بتعظيم العلم، وأهله، وتعظيم الأستاذ، وتوقيره»، ويقول (٢٠٠٣، ١٤): فإن من علمك حرفًا مما تحتاج إليه في الدين، فهو أبوك في الدين».

3 بينما على مستوى الأهداف السلوكية:

فمن خلال القراءة، والتأمل في كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، توصل الباحث إلى مستويات الأهداف السلوكية التالية، وذلك بحسب تصنيف بلوم في المجال المعرفي، وهي:

أ مستوى الحفظ: فيقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة ».

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

ب وفي مستوى الفهم، والاستيعاب، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يبتدي بشيء يكون أقرب إلى فهمه».

ج وفي مستويات التطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٥): «فإن «الكلام كالسهم؛ لا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام».

المبحث الثاني: المحتوى:

ومن خلال التحليل، واستقراء فصول الكتاب، وقف الباحث على نوعين من أنواع المحتوى، وهي في ذات الوقت تُشكل أصناف العلوم عند الإمام:

1 محتوى المنهج الديني: والتي تكون كتعلم علم الفروض، والواجبات، وعلم المعاملات، وعلم الأخلاق، والتي قد يكون تعلمها إما فرضًا عينًا، أو فرضًا كفائيًا، يقول الزرنوجي (٢٠٠٣، ٤-٥)، «اعلم أنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم بل إنما يفترض عليه طلب علم الحال كما يُقال ... ويجب عليه قدر كما يؤدي به الواجب ... وكذلك في الصوم والزكاة ... وكذلك في البيوع ... وكذلك في سائر المعاملات والحرف ... وكذلك في سائر الاخلاق».

2 محتوى المنهج الديني: والتي تكون كتعلم علم الطب، والنجوم، وهو قد يكون تعلمها إما فرضًا كفائيًا، أو تعلمًا محرمًا، أو تعلمًا جائزًا، ويقول الإمام (٢٠٠٣): «وعلم النجوم بمنزلة المرض، فتعلمه حرام، اللهم إلا إذا تعلم من النجوم قدر النجوم قدر ما يعرف به القبلة، وأوقات الصلاة، فيجوز ذلك ... وأما تعلم علم الطب فيجوز».

المبحث الثالث: طرائق التدريس:

وقف الباحث على طريقتين من طرائق التدريس، بحسب الإمام، وهما:

1 الإلقاء (التلقي، والمشافهة): تستفاد هذه الطريقة من قول الإمام (٢٠٠٣، ١٧)، «وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريبًا من الأستاذ عند السبق بغير ضرورة، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ قدر القوس فإنه أقرب إلى التعظيم».

2 الإمـلاء: وهـذه الطريقة مسـتفادة من قول الإمـام (٢٠٠٣، ١٦)، «ورأى أبـو حنيفـة رحمه الله كاتبًـا يقرمـظ الكتابة فقـال: لا يقرمـط خطك، إن عشـت تندم، وإن مت تشـتم، يعنـي إذا شـخت، وضعف بصـرك، ندمت على ذلـك الفعل».

هـذه الطريقـة تفيـد أن هناك درسًـا يتـم فيه تلقـي للعلـم، وإملاء من المعلـم، والمتعلـم يكتب ما يسـمع، ويملـئ عليه مـن العلم.

المبحث الرابع: التقويم:

لـم يذكر الإمـام أسـلوبًا واضحًا في مسـألة التقويم يختص بقيـام المعلم بإجرائـه، ولكـن يمكن الاسـتفادة من ما ذكـره في كتابه حـول المناظرة، والتي تعـد تقويمًا من خـلال مقابلة، وعـرض معلومـات كل طرف على الآخر.

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٤): «فإن المناظرة، والمذاكرة مشـاورة، والمشـاورة إنمـا تكـون لاسـتخراج الصـواب، وذلـك إنمـا يحصـل بالتأمـل، والتأني، والإنصـاف، ولا يحصل ذلـك بالغضب، والشـغب».

من خلال الاسـتعراض السـابق لعناصر المنهاج عند الإمام، يمكن القول أن التربيـة الحديثـة لـم تكن رائـدة في الافـكار التربويـة التي تدعـو إليها، ولـكي تتضح الصـورة أكثر؛ يمكـن مقابلة أفـكاره بأفـكار التربيـة الحديثة، وعلى النحـو التالي:

- فعلـى مسـتوى الأهداف؛ فقـد كانت متنوعـة عند الإمـام، من خلال الأهداف التربويـة، والأهـداف التعليمية، والأهداف السـلوكية، وحتى الأهـداف السـلوكية فقد كانـت في عدة مسـتويات؛ ما بيـن الحفظ، والفهم، والاسـتيعاب، والتطبيق، والتحليـل، والتركيب، والتقويم، والتي يُعبّـر عنها بمسـتويات بلوم في الأهـداف المعرفية.
- أما على مسـتوى المحتـوى الذي يُقسـمه إلى محتوى المنهـج الديني، ومحتـوى المنهج الدنيوي، فقد سـبق بـه الإمام الدعـوات الحديثة إلى تقسـيم العلوم إلـى علوم إجباريـة، وعلـوم اختيارية، وهو ما تشـهده الجامعـات المعاصرة عربيًـا، وإسـلاميًا، وبذلك فإن الإمـام من أوائل من صنـف العلوم.

- أما على مستوى الطرائق، فإنه يمكن ملاحظة نوعين من الطرائق على مستوى المعلم، وعلى مستوى المتعلم، أما بالنسبة لطرائق التدريس بالنسبة للمعلم فقد كانت الإلقاء، والإملاء، وهو ما يُعبّر عنه حديثًا بأساليب المحاضرة، وأما بالنسبة لطرائق التعلم بالنسبة للمتعلم، فقد كانت التكرار، والتأمل، والتدرج، والمناظرة، والمطارحة، أما فيما يتعلق بالتكرار، فإن التربية الحديثة تدعوا إلى القيام بمراجعات دورية منظمة للمعرفة، وهي بذلك لم تكن صاحبة الريادة فيما يتعلق بموضوع التكرار المفضي إلى الحفظ الجيد، والاسترجاع الفعّال للمعلومة.

الفصل الثالث:
آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: آداب المعلم:

1. يُوجِّه الإمام طالب العلم إلى أن يختار الأستاذ (المعلم) صاحب الصفات التالية: الأعلم، الأورع، الأسن، فيقول (٢٠٠٣، ١١)، «وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأروع والأسن».
2. ينبغي أن يكون المعلم وقورًا حليمًا صبورًا، وفي ذلك يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، « كما اختار أبو حنيفة رحمه الله تعالى حماد بن أبي سليمان بعد التأمل والتفكير، وقال وجدته شيخًا وقورًا صبورًا».
3. ينبغي للمعلم أن يشاور طلابه وينصحهم بما فيه صلاح أمرهم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، «وقال سمعت حكيمًا من حكماء سمرقند قال إن واحدًا من طلبة العلم شاور معي في طلب العلم، وكان قد عزم على الذهاب إلى بُخارى لطلب العلم»، فهذا إن دل فإنما يدل على إنسانية المعلم، وخروجه من إطار مهنته، وذلك بالتوجيه إلى الطالب بالنصح والمشورة الصادقة.
4. ويكون المعلم ذو خشية من الله تعالى، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «شاور في أمرك مع الذين يخشون الله تعالى»، فالمشاوَر هنا هو

المعلم».

5 ويكون المعلم صاحب جِدَّة، ومواظبة، وهمة، وذلك حتى يُصيب المتعلم بنفع يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٨)، «قيل يُحتاج في التعلم، والتفقه إلى جد الثلاثة المتعلم، والأستاذ، والأب».

المبحث الثاني: آداب المتعلم:

يدور كتاب الإمام حول المتعلم، فلذلك كان مليئًا بالآداب، والموجهات للمتعلم، ومنها:

1 التحلي بالنية، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٨)، «ثم لا بد من النية في تعلم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال»، كما أن الإمام (٢٠٠٣، ٨)، يُوجه المتعلم إلى أن ينوي بطلب علم رضاء الله، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وعن سائر الجُهَّال، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام .. وينوي به الشكر على نعمة العقل، وصحة البدن، ولا ينوي إقبال الناس إليه، ولا استجلاب حطام الدنيا، والكرامة عند السلطان، وغيره.

2 التفكير في العلم المحصل، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٩)، «ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك».

3 العفة والتواضع، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١)، « أن لا يذل نفسه بالطمع في غير الطمع ويحترز عما فيه مذلة للعلم، وأهله، ويكون متواضعًا».

4 احترام المعلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٩)، «وعظموا عمائمكم»، ومن صور توقير المعلم التي يذكرها الإمام (٢٠٠٣، ١٥):

- « ألا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يبدأ الكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكثر الكلام عنده، ولا يسأل شيئًا عند ملالته، ولا يتكلم عنده مع شريكه، ولا يسأل شيئًا في طريقه، ويراعي الوقت، ولا يدق الباب عليه، بل يصبر حتى يخرج، ويجتنب سخطه، ويتمثل أمره من غير معصية لله تعالى».
- « ومن توقيره توقير أولاده، ومن يتعلق به».

5 اختيار أحاسن العلوم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، «ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه، وما يحتاج إليه في أمر دينه في مجال، ثم يحتاج إليه في المآل».

6 المشاورة في طلب العلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «وطلب العلم من أعلى الأمور، وأصعبها، فكانت المشاورة فيه أهم، وأوجب»، ومن صور المشاورة الأخرى التي يذكرها الإمام برهان الدين الزرنوجي:

أ المشاورة في اختيار الأستاذ، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ، وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه، والإعراض عنه، فاثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركًا، وتنتفع بعملك كثيرًا».

ب المشاورة في اختيار الشريك، ولهذا الشريك كما يقرر الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، مواصفات هي: «المُجد، والورع، وصاحب الطبع المستقيم، والمتفهم».

7 الصبر والثبات في طلب العلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «واعلم بأن الصبر، والثبات أصل كبير في جميع الأمور»، ومن صور الصبر، والثبات للمتعلم التي يذكرها الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، الصبر على الأستاذ، والصبر على الكتاب، والصبر على البلد، والصبر على الرغبات، وأهواء النفس، والصبر على المحن، والبليات.

8 تعظيم العلم، و(المادة العلمية).

يذكر الإمام (٢٠٠٣، ١٥- ١٧) صورًا لتعظيم العلم منها: أن لا يأخذ الكتاب إلا بطهارة، وأن لا يمد رجله على الكتاب، وأن يضع كتب التفسير فوق سائر الكتب، وأن لا يضع على الكتاب شيئًا آخر من محبرة، وغيرها، وأن يجود كتابة الكتاب، ولا يقرمط (مقاربة السطور)، ويترك الحاشية (الفراغ الأبيض على الجانبين، والأطراف) إلا عند الضرورة، وأن يكون تقطيع الكتاب مربعًا، وأن لا يكون شيء من الحمرة، فإنها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف، وأن يعظم الشريك، لأن منه يتعلم، ويستفيد، والاستماع للعلم، والحكمة بالتعظيم، والحرمة، وأن لا يختار المتعلم نوع العلم بنفسه، بل يُفوض أمره إلى الأستاذ، وعدم الجلوس قريبًا من الأستاذ في الصف بغير ضرورة، والاحتراز من الاختلاف الذميمة.

9 الجد والمواظبة والهمة.

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٨): «قيل يحتاج في التعلم والتفقه إلى جد الثلاثة: المتعلم، والأستاذ، والأب، إن كان في الأحياء»، ومن صور الجد، والمواظبة

عند طالب العلم كما يراها الإمام (٢٠٠٣، ١٨ - ١٩): سهر الليالي، والمواظبة على الدرس، والتكرار في أول الليل، وآخره، واغتنام أيام الحداثة، وعنفوان الشباب، وأن لا يجهد نفسه جهدًا يضعف النفس فينقطع عمله، بل يستعمل الرفق في ذلك.

ويمكن للباحث القول؛ أن ما يتعلق بآداب المعلم إلي دعا إليها الإمام، فإن التربية الحديثة لم تأت بجديد في مقابلة هذه الآداب، فقد كانت جملة الآداب التي تدعو إليها التربية الحديثة متمثلة بما يلي: التعليم الإختياري، والمواصفات الخاصة في المعلم، من خلال شروط التعيين لوظائف معلم، والاستشارات التربوية، والمراكز المتخصصة في ذلك على مستوى الجامعات، والكفاءة المهنية، والكفاءة الشخصية.

فهذه الأمور الخمس؛ سبق إلى الدعوة إليها الإمام، أما فيما يتعلق بآداب المتعلم، فنفس الأمر ينطبق في سبق الإمام، من خلال دعوته إلى التحلي بالنبه، فيقابلها في التربية الحديثة الاستعداد، والدافعية، وفي المقابل مثلاً، احترام المعلم الذي يدعو إليه الإمام، تنادي التربية الحديثة بنفس الأمر، وفي موضوع الصبر، والثبات، بالنسبة للمتعلم الذي يدعو إليه الإمام ، تنادي التربية الحديثة بنفس الأمر، وفي موضوع تعظيم العلم الذي يدعوا إليه الإمام، فإن التربية الحديثة تنادي إلى الاهتمام بالمادة العلمية على مستوى لجان التأليف، وتطالب المعلم، والمتعلم، بالاهتمام بالمادة العلمية، سواء كانت منهاجًا، أو كتابًا مدرسيًا، وفي ضوء الجد، والمواظبة، والهمة، الذي يدعو إليه الإمام، تُطالب التربية الحديثة المتعلم بالمثابرة، والتفوق الدراسيين، واشتراط النجاح كمعيار للانتقال للصف الثاني، أو المرحلة الثانية.

الفصل الرابع:
مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: مبادئ التعلم:

1 الدافعية:

تتمثل الدافعية في فكر الإمام؛ من خلال تركيزه على مجموعة أمور منها: النية، والجد، والمواظبة، والهمة، والانشغال بأمور العلم، والتركيز (أحمد، ١٣٤٥).

2 التدرج في التعلم ومراعاة الفروق الفردية:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يبتديء بشيء يكون أقرب إلى فهمه»، ومن صور التدرج:

- أن يختار المعلم للمتعلم ما يكون أقرب إلى فهمه، لأن غير ذلك يورث الكلالة، ويذهب الفطنة، ويُضيع الوقت (٢٠٠٣، ٢٣).
- ينبغي أن يكون الدرس للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة، حتى أنه وإن طال وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد بالرفق والتدريج (تحقيق عاشور، د. ت، ٨٤- ٨٥).

3 الاستمرار في التعلم:

(قد قيل اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)، وبهذه الحكمة القديمة استشهد الإمام، حيث أن وقت العلم عنده من المهد إلى اللحد، فالإمام لم يُحدد سنًا معينة لبدء التعلم، واستشهد بالحسن بن زياد حيث بدأ بالتفقه وهو ابن ثمانين سنة) (آل عبد الله، ١٤١٦، ٤٣).

4 الاستعداد للتعلم:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، وأنشدت وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ألا لا تنال العلم إلا بستةٍ سأنبئك من مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

من خلال بيتي الشعر السابقين، يتضح للباحث أن دواعي تحصيل العلم عند الإمام هي: سرعة الفطنة، والحرص على تحصيل العلوم، والصبر

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

في طلب العلم، والكفاية من العيش، وإرشاد الأستاذ، والزمان الطويل في تحصيل العلم.

المبحث الثاني: طرائق التعلم:

1 التكرار:

تحدث الإمام عن تكرار المتعلم الدرس، وعلاقته بحفظ المعلومات، واسترجاعها، وأفضل أوقاته، وضرورة مراعاته الفروق الفردية بين المتعلمين، ويرى العلي (٢٠٠٧، ١٢٥- ١٢٨)، أن شروط التكرار بحسب الإمام؛ التي لا بد من مراعاتها، هي ما يلي:

أ التكرار في أثناء نشاط التعلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «لأن الدرس، والتكرار ينبغي أن يكونا بقوة، ونشاط».

ب ربط كمية التكرار بقدرة المتعلم: يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «وينبغي لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرًا في التكرار، فإنه لا يستقر قلبه، حتى يبلغ ذلك المبلغ».

ج فهم الدرس قبل تكراره، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط، والإعادة كثيرًا، فإنه نافع جدًا».

د استمرار التكرار يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «السبق مرة، والتكرار ألف».

تحديد فترة زمنية مناسبة للتكرار، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات، وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات، والسبق الذي قبله ثلاث مرات، والذي قبله اثنين، والذي قبله مرة واحدة، فهذا أدعى إلى الحفظ».

هـ اعتدال الصوت في أثناء التكرار، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «وينبغي ألا يعتاد المخافتة في التكرار».

أما وظائف التكرار كما يراها صالح (٢٠٠٧، ١٢٨) عند الإمام، متمثلة في أن التكرار يورث كلاً من الفهم، والحفظ، أما الفهم؛ فيقول فيه الإمام (٢٠٠٣، ٢٣)، «إذا قلّ السبق، وكثر التكرار، والتأمل، يدرك الفهم»، وأما الحفظ؛ فيقول فيه الإمام (٢٠٠٣، ٢٧)، «وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات ... فهذا أدعى إلى الحفظ».

2 التأمل:

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٥): «وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق العلوم، ويعتاد ذلك، فإنها تدرك الدقائق بالتأمل».
فبالنسبة للتأمل الذي يدعوا إليه الإمام، فإنه يقابله حديثًا؛ التفكير الذي تنادي به التربية الحديثة، وفي مقابلة التدرب الذي يدعو إليه الإمام، فإن التربية الحديثة تدعو بالأسلوب المنطقي في التدرج، من الكل إلى الجزء، ومن السهل إلى الصعب، ومن المجرد إلى المحسوس، وبذلك فهي لم تأت بجديد يذكر.

3 التدرج:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٩): «ولا يجهد نفسه جهدًا يضعف النفس حتى تنقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك، والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء»، ويضع الإمام برهان الدين الزرنوجي خطةً للتدرج في طلب العلم وعلى النحو التالي: السماع، ومن ثم الحفظ، ومن ثم الفهم، فيقول (٢٠٠٣، ٢٣)، «حفظ سطرين خير من سماع وقرين، وفهم حرفين خير من حفظ سطرين»، ويقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣)، « ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدئ، قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة» .

4 المناظرة والمطارحة:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٤)، «ولا بد لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة، فينبغي أن يكون بالانصاف، والتأمل ... وفائدة المطارحة، والمناظرة، أقوى من فائدة مجرد التكرار».
ويلاحظ الباحث أن ما انطبق على موضوع التأمل، فإنه ينطبق على موضوع المناظرة، والمطارحة الذي دعا إليهما الإمام، فإن التربية الحديثة لم تأت بجديد يختص بموضوعي المناظرة، والمطارحة، وذلك عندما دعت إلى اعتماد أساليب المناقشة، والتعلم التعاوني، والتعلم من خلال الأقران، والتعلم من خلال الزمر، والمجموعات، فكل ذلك يمكن نسب الفضل فيه، وإلى اشتقاق هذه الأساليب من فكر الإمام، والعلماء المسلمين الأوائل، وعند التأمل في موضوعي المناظرة، والمطارحة، فإنهما يتضمنان جانبًا تقويميًا، من خلال دعوة الإمام إلى

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

المشـاورة، والتي تكون إلى اسـتخراج الصواب، وبالتالي فإن عنصر التقويم كان حاضـرًا من خـلال المناظـرة، والمطارحة.

الفصل الختامي:
النتائج والتوصيات:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أثـر في فكر الإمـام مجموعة مـن العوامـل السياسـية، والاجتماعية، والاقتصاديـة، والعلمية.
- تتضـح آثـار الفكـر التربـوي للإمام علـى منظومـة العمليـة التعليمية التعلميـة المعاصـرة، من خلال اسـتقراء، وتتبـع ما هو موجـود حاليًا، ومقارنتـه مع الفكـر التربوي للإمام، فيتضح السـبق للإمـام في الكثير مـن الأفـكار، والنظريـات، والمبـادئ التربويـة، وذلـك على مسـتوى عناصـر المنهاج (الأهـداف، والمحتـوى، وطرائق التدريـس، والتقويم)، وآداب العالـم، والمتعلـم، ومبادئ التعلـم، وطرائقه.

التوصيات:

على ضوء نتائج الدراسة؛ يوصي الباحث بما يلي:

1. إجـراء دراسـات تربوية تُعنـى بابراز الفكـر التربوي للعلماء المسـلمين، من خـلال مؤلفاتهم التراثيـة الثمينة.
2. عمـل نـدوات ومؤتمـرات، تسـعى إلـى التعريـف بجهـود العلمـاء السـابقين، وإخراجهـا إلـى دائـرة الضـوء.
3. الإسـتفادة مـن الآراء التربويـة للإمام، في بنـاء المناهـج التربوية، من خـلال اللجان المختصـة بذلك.
4. عمـل دورات تأهيـل للمعلميـن، موضوعاتهـا آداب المعلميـن والمتعلميـن، ومبـادئ التعلـم الذاتـي، وطرائـق التعلـم الفعـال.

المراجع

الكتب:

- شلبي، محمد، (٢٠٠٨)، إبراهيم بن اسماعيل شرح تعليم المتعلم، في نجاتي، محمد والسيد، عبد الحليم، كتاب علم النفس في التراث الإسلامي، (ط١، م٣، ص ص ١٣٤٥ - ١٣٤٨)، القاهرة، دار السلام.
- الأهواني، أحمد، (١٩٧٨م)، التربية في الإسلام، مصر، دار المعارف.
- الزرنوجي، برهان الدين، (٢٠٠٣م)، تعليم المعلم طريق التعلم، ط١، بور سعيد، مكتبة الثقافة.
- الزرنوجي، برهان الدين، (١٣٨٦ه)، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن.
- عثمان، سيد أحمد، (١٩٧٧م)، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- العلي، صالح، (٢٠٠٧م)، مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي، دمشق، دار النوادر.
- العمايرة، محمد، (٢٠٠٩م)، الفكر التربوي الإسلامي، ط ٢، عمان، دار المسيرة.
- الكيلاني، ماجد، (١٩٨٥م)، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط ٢، دمشق، دار ابن كثير.

الرسائل العلمية:

- آل عبد الله، فايزة، (١٤١٦ه)، الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير.
- بندق، بسام، (٢٠٠٩)، الكفايات التعليمية عند الزرنوجي من خلال كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، جامعة آل البيت، رسالة ماجستير.
- العلي، صالح، (٢٠٠٥م)، إسهامات برهان الإسلام الزرنوجي في مجال طرائق التدريس دراسة تحليلية لكتاب لكتاب « تعليم المعلم طريق التعلم »، جامعة دمشق، رسالة ماجستير.

- الوحيدي، أحمد، (١٩٩٠)، الفكر التربوي عند برهان الإسلام الزرنوجي وتطبيقاته التربوية، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير.

المجلات العلمية:

- حجازي، (٢٠٠٩)، آداب العالم والمتعلم عند الإمام الزرنوجي وجهوده في التربية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع٦٥، ص ص ١ - ٦٨.
- عابدين، محمود، (١٩٩١)، جذور التعلم الذاتي في الفكر الإسلامي، مجلة رسالة التربية بمصر، الإصدار الأول، ع٨، ص ص ٤١ - ٥٤.
- العلي، صالح، (٢٠٠٦م)، أثر الدافعية في التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، م٤، ع٢، ١٢١- ١٣٨.
- المطيري، سارة، (٢٠١٣)، تحليل التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، ع٢٦، ص ص ٣٠٩ - ٣٢٤.

المؤتمرات العلمية والتربوية:

- الشرجبي، عبد الغني، والجوري، أمة الزراق، (١٩٩١م)، مقارنة بين نسق التعلم لدى الزرنوجي والشوكاني، بحوث المؤتمر التربوي الأول، ج١، ٧٣- ١٦٧.

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

mag@ium.edu.so